الأقلية اليهودية داخل روسيا

من الضعف إلى القوة

هبة جمال الدين محمد العزب(*)

مقدمة:

تتضمن روسيا قوميات مختلفة أبرزها من الروس والتتاريين والأوكرانيين، والشيشان المسلمين، واليهود، لكن وضع الأقلية اليهودية داخل روسيا له خصوصية خاصة، فقد تم اضطهادهم واستبعادهم وتهميشهم والمطالبة بترحيلهم فى بعض الأوقات، وقاموا بأعمال شغب وحملات اغتيالات للسلطات الحاكمة وبثورات فشل بعضها ونجح بعضها. حتى تحولوا إلى قوة اقتصادية وسياسية مؤثرة على مجريات الأوضاع الاقتصادية والسياسية داخل روسيا. فمن الحرمان من الانغماس فى الحياة الاقتصادية والسياسية يتحولون إلى تكونات اقتصادية عملاقة تتحكم فى النفط والطاقة والنقل والصناعات الثقيلة والقطاع المصرفى والإعلام... وغيرها من القطاعات الحيوية فى النظام الاقتصادى والسياسى الروسى، ويشكلون قوة ضغط كبيرة داخل المجتمع الروسى، ويحققون أغراضهم وأطماعهم فى الثروة والسلطة والنفوذ. فلم تحقق أقلية قومية داخل روسيا ما حققته الأقلية اليهودية من سيطرة على مجريات الحياة السياسية والاقتصادية.

من هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن إشكالية رئيسة تتمثل فى ماهية وضع اليهود داخل المجتمع الروسى، وكيفية تطور وضعهم

(*) متخصصة تعاون دولى بمركز معلومات مجلس الوزراء - باحثة فى الشئون الإسرائيلية.

داخل النظام السياسى ككل، هل تم استيعابهم أم استبعادهم واضطهادهم؟ وما وضعهم الآن؟ هل قلة عددهم جعلتهم أقلية مهملة داخل روسيا أم أنهم قوة لها وزن سياسى واقتصادى واجتماعى داخل روسيا؟ وما أدواتهم للتأثير على صانع القرار الروسى؟ لذلك ستحاول هذه الورقة الإجابة عن هذه الإشكالية عبر طرح عدد من التساؤلات الفرعية التى تدور حول ماهية وضع اليهود منذ روسيا القيصرية حتى قبل سقوط الاتحاد السوفيتى، وماهية وضعهم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، والكيفية التى تعاملت بها السلطات الروسية مع اليهود داخل روسيا، ورد الفعل والدور اليهودى داخل المجتمع والنظام السياسى الروسى. هل تحول اليهود الروس بعد سقوط الاتحاد السوفيتى إلى قوة سياسية واقتصادية حقيقية داخل روسيا؟ وكيف حدث هذا التحول؟ وماهية أدوات التأثير التى استخدمها اليهود للتأثير على صانع القرار الروسى؟ هل نتيجة لمتاجرتهم بهاجس معاداة السامية، أم أنهم شكلوا منظمات وجماعات ضغط كان لها التأثير الأكبر على صانع القرار الروسى، أم كان ذلك نتيجة لاقترابهم من المسئولين السياسيين، أم أن القوة الاقتصادية لعبت دور المحرك فى ذلك؟ ثم هل لإسرائيل ويهود الشتات دور فى هذا التأثير، أم سقوط الاتحاد السوفيتى أعطى لهم الفرصة لتحقيق أطماعهم وأغراضهم، أم أن جميع هذه العوامل اجتمعت ككل لتؤدى إلى تحقيق هذه الهيمنة الاقتصادية والسياسية لأقلية لا تتجاوز ٤٪ من إجمالى سكان روسيا؟[1].

فى هذا الإطار تنقسم هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: يتحدث عن نظرة عامة للوجود اليهودى داخل روسيا والنظريات المفسرة لتواجدهم داخلها. أما القسم الثانى: فيتناول بشكل عام وضع اليهود داخل روسيا القيصرية وحتى اقتراب سقوط الاتحاد السوفيتى. والقسم الثالث: يتحدث عن وضع اليهود، حتى ما قبل اقتراب سقوط الاتحاد السوفيتى، ويمتد حتى الوضع الراهن.

القسم الأول - بداية الوجود اليهودى فى روسيا:

تختلف النظريات والآراء التى تفسر بداية الوجود اليهودى بروسيا فهناك نظريات تتفق حول سبب الوجود وتختلف حول مسار الهجرة إلى الأراضى الروسية، فهذه النظريات تتفق فى أن وجود اليهود فى روسيا يرجع إلى الشتات اليهودى الأول، وتدمير هيكل سليمان - كما يدعون - وخروجهم من القدس على يد الأشوريين بقيادة نبوخذ نصر[٢] إلا أنها تختلف فى المسار الذى اتبعه اليهود للوصول إلى روسيا حتى استقروا بالتحديد فى المنطقة الواقعة بين ذلك البحر وبحر قزوين، فمنهم من فسر هذا الوجود بأن اليهود وصلوا إلى المدن الواقعة على البحر الأسود كأسرى حرب، ثم انتقلوا إلى روسيا بعد ذلك. وهناك نظريات أخرى ترى أن اليهود وقت الشتات الأول ذهبوا إلى المدن اليونانية بآسيا الصغرى، وقد انتقل بعضهم بعد ذلك إلى الشواطئ الشمالية للبحر الأسود، حيث استقروا فى تلك المنطقة. ويلاحظ أن هذه النظريات على الرغم من اختلافها فى تحديد مسار هجرة اليهود لكنها ترجع وجود يهود روسيا إلى اليهود الأوائل، أى ترى أن يهود روسيا لهم جذور وتاريخ ونشأة قومية[٣].

فى حين أن هناك تفسيرات أخرى ترى أن اليهود الروس هم جماعة من اليهود ينتهى أصلها إلى مملكة الخزر التى يتسم أهلها بالوحشية، ويمارسون النهب والسلب وقطع الطرق، ويعانى ملكها من الهوس الجنسى، وجاء دخول هذه المملكة إلى اليهودية بسبب رغبة ملكها، حيث فسر بعض المحللين ذلك بعدة تفسيرات منهم مَن قال إن ملك الخزر جمع رجال دين يمثلون الديانات السماوية الثلاثة "الإسلام والمسيحية واليهودية" ليتناظروا أمامه كى يختار إحدى الديانات ليعتنقها، وكانت نتيجة المناظرة اقتناعه باليهودية واعتناقه هو وشعبه لها، وهناك تفسيرات أخرى ترى أن سبب اعتناق الملك اليهودية تجنبًا لبطش الإمبراطورية المسيحية البيزنطية فى حالة اعتناقه الإسلام، وكذلك حتى لا يصطدم بالدولة الإسلامية العربية فى حالة اعتناقه المسيحية، حيث كان هناك

صراع دائر بين الدولتين الإسلامية والمسيحية آنذاك. وهناك تفسير آخر يتزعمه أ. جورج حداد - مفكر سياسى لبنانى - يرى أن الواقع هو الذى فرض على الخزر اعتناق اليهودية، ففى تلك المرحلة كانت التجارة محصورة تقريبًا فى أيدى التجار اليهود العرب بالدولة العربية والإسلامية، وأهمها تجارة العبيد خاصة تجارة النساء والغلمان، وكان أغلب العبيد مصدرهم الخزر، حيث كانوا يحصلون على العبيد عبر شنهم غزوات على البلغار القدامى والروس فى بحر قزوين ونهر الفولغا، وينهبون ما لديهم من ثروات، ويسبون نساءهم وأطفالهم ويبيعونهم كعبيد للتجار اليهود العرب الذين يبيعونهم إلى الأمراء بالدولة الإسلامية، وفى إطار هذه العلاقة المصلحية بين الخزر والتجار اليهود العرب رأى ملك الخزر ضرورة توطيد هذه العلاقة المصلحية عبر اعتناق اليهودية لتكوين دولة موحدة لقبائلهم وتقويتها وتوسيع رقعتها، وإعطائها طابعًا "إلهيًا" على قدم المساواة مع الدولتين المسيحية والإسلامية. وبعد سقوط مملكة الخزر عام ١٠١٥ ميلاديًا منع الروس اليهود الخزر من الإقامة على بحر قزوين فانتقلوا للعيش فى أوكرانيا، ومنها انتقلوا إلى روسيا والأماكن المجاورة لها[٤]. ومن ثم يرى هذا الاتجاه أن اليهود الروس ليس لهم علاقة بأورشليم كما يدعون وليس لهم تاريخ ونشأة قومية كما يزعمون[٥].

كانت هذه هى أغلب النظريات السائدة التى تفسر بداية الوجود اليهودى فى روسيا، لكنه يؤخذ عليها اعتمادها على الأساطير والروايات الشعبية المتداولة، سواء بين اليهود، أم بين سكان تلك المناطق الأصليين، باعتبارها أدلة كافية على صحة هذه النظريات.

اليهود الروس.. نظرة عامة:

تمثل روسيا رابع أكبر دولة فى العالم بها مواطنون يهود يتجنسون لجنسيتها، حيث يسبقها إسرائيل (٥,٧ مليون يهودى) ثم الولايات المتحدة (٥,٦ مليون يهودى)، وبعدها فرنسا (٥٦٠ ألف يهودى)، ثم تأتى روسيا، حيث

تختلف الأرقام والتقديرات التى تحدد حجم الطائفة اليهودية بروسيا، فهناك من ذكر أن عددهم يبلغ ٤٠٠ ألف[٦]، فى حين ذكر تقرير معهد تخطيط سياسات اليهود عام ٢٠٠٦ بروسيا أن عددهم يبلغ ٢٢٨ ألف يهودى، وتوقع أن يقل العدد إلى ١٣٠ ألف يهودى خلال العقود القليلة القادمة، بينما ذكرت تقارير الأمم المتحدة أن عدد اليهود فى روسيا يبلغ مليون يهودى[٧]، بينما ذكرت مصادر أخرى أن عددهم حوالى ٢٠٦ ألف يهودى[٨].

ومن ثم لا توجد أرقام موحدة حول عدد اليهود بروسيا، ولكن المتفق عليه أن عددهم قد تراجع على مر العصور، لذلك فالأرقام الأرجح تقر بأن عددهم يتراوح ما بين ٢٠٦ إلى ٢٥٦ ألف يهودى بسبب موجات الهجرة إلى إسرائيل وألمانيا كما سيتضح لاحقا، ويوضح الجدول رقم (١) أعداد اليهود بروسيا منذ عام ١٩١٤ حتى عام ٢٠٠٢.

جدول رقم (١)

أعداد اليهود بروسيا منذ عام ١٩١٤ حتى عام ٢٠٠٢

التعداد	العدد بالمليون نسمة
١٩١٤	٥,٢ (أكثر من ٥,٢)
١٩٢٦	٢,٦٧
١٩٣٩	٣
بداية عام ١٩٤١	٥,٤
١٩٥٩	٢,٢٦
١٩٧٠	٢,١٥
١٩٧٩	١,٨١
١٩٨٩	١,٤٥
١٩٩٣	٠,٤
٢٠٠٢	٠,٢٥٦

المصدر: Wikipedia: The free encyclopedia, History of the Jews in Russia, Op. cit.

يلاحظ من الجدول السابق أن عدد اليهود بروسيا قد تجاوز ٥ مليون نسمة عام ١٩١٤ ثم أخذ هذا العدد فى الهبوط فى الفترة من ١٩٢٦ حتى قبل عام ١٩٤١ وذلك نتيجة لتغير الحدود من روسيا القيصرية إلى الاتحاد السوفيتى وكذلك نتيجة لموجات الهجرة وحركات الاستيعاب داخل الكيان السياسى والاجتماعى الجديد، ثم زاد عددهم عام ١٩٤١ نتيجة للزيادة العددية والهجرة والقمع، ثم بعد ذلك أخذ عدد اليهود فى النقصان نتيجة لتدفق اليهود اللاجئين من بولندا إلى غرب أوكرانيا عام ١٩٥٩، واستمرت موجات الهجرة وأخذ عدد اليهود فى التناقص بشكل مستمر، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أخذ هذا العدد فى التناقص بشكل كبير وملحوظ أكثر مما كان من قبل ليصل إلى أقل من مليون نسمة[٩] مما يطرح تساؤلاً هامًا حول ماهية أسباب هذا التناقص الملحوظ فى أعداد اليهود بروسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتى !!؟؟

بعد سقوط الاتحاد السوفيتى فتح الباب على مصرعيه أمام هجرة اليهود الروس إلى مختلف دول العالم خاصة إسرائيل، وذلك لأنه فى ظل وجود الاتحاد السوفيتى كان قانون الهجرة مقيدًا ومعرقلاً لمن يرغب فى الهجرة خارج الاتحاد فكان مشروطًا بموافقة المخابرات الروسية KGB التى كانت ترفض كثير من طلبات الهجرة، وحينما توافق على طلب الهجرة يتم إجبار راغبى الهجرة على التخلى عن جنسيتهم السوفيتية، وأن يدفعوا أموالاً مقابل هجرتهم، وحينما يصر من يرغب فى الهجرة على الهجرة عبر الهرب من الاتحاد السوفيتى فإذا فشلت محاولاته وقبضت عليه القوات السوفيتية يعتبر فى نظر القانون خائنًا، ويتم طرده من وظيفته، ويصبح مصدرًا للرفض والنفور العام. إلا أنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتى ألغيت هذه القوانين، وسمح للمهاجرين أن يحتفظوا بجنسيتهم وأموالهم[١٠]. ونظرًا لأن هجرة اليهود مرتبطة بشكل كبير بوضع الاقتصاد الروسى[١١]، فعند سقوط الاتحاد السوفيتى كانت

الأوضاع الاقتصادية متدهورة فكان من الطبيعى أن تكون فترة سقوطه هى الفترة التى اشتدت فيها موجات الهجرة اليهودية منه.

إلا أن الوضع الآن لم يعد كما كان وقت سقوط الاتحاد السوفيتى، فقد قلت موجات الهجرة خاصة المتجهة إلى إسرائيل وذلك لعدة أسباب من أبرزها:

- تحسن الوضع الاقتصادى، فى روسيا مقارنة بما كان إبان سقوط الاتحاد السوفيتى.
- تدهور الأوضاع الأمنية فى الشرق الأوسط خاصة بعد الانتفاضة الثانية التى بدأت عام ٢٠٠٠، حيث قلت معدلات هجرة اليهود إلى الأراضى المحتلة عقب الانتفاضة، واتضح هذا بشدة عامى ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، فقد كان عدد المهاجرين الروس فى الفترة الممتدة من عام ١٩٨٩ إلى عام ٢٠٠٢ عدد ٨٨٦ ألف مهاجر[١٢]. إلا أنه فى عام ٢٠٠٥ لم يهاجر سوى ١٦,١٢٦ فردًا من دول الاتحاد السوفيتى السابق، أما فى عام ٢٠٠٦ فقد انخفض عددهم إلى ١٤,٦٠٥ مهاجرين[١٣].
- تحسن الأوضاع الاقتصادية ليهود روسيا، فأقلية يهودية تتحكم فى أكثر من نصف اقتصاد روسيا كما سيتضح لاحقًا.
- الجهود اليهودية فى المحافظة على الثقافة والهوية اليهودية بروسيا كما سيتضح لاحقًا.

ومن الجدير بالذكر أنه فى مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠٩ شددت السلطات الروسية من إجراءات الهجرة مرة أخرى، ولكن خصت الهجرة إلى إسرائيل وذلك بعد كشف السلطات الروسية عن تورط قنصل إسرائيل فى روسيا "شمونيل بوليشوك" فى قضية تجسس لصالح إسرائيل، وكذلك بعد تورط

مسئولى مكتب تنظيم "ناتيف" (الذى يعتبر الذراع الأيمن لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى فى مجال تشجيع هجرة اليهود من دول أوروبا الشرقية إلى إسرائيل) فى ممارسة أنشطة غير قانونية فى إطار عمليات جمع المعلومات لإعداد تقارير دورية حول مجرى الأحداث الداخلية بروسيا، وكذلك بعد تورطهم فى علاقات مع جهات مختلفة معارضة للحكومة الروسية، لذلك جاء قرارها بمنع مكاتب التنظيم فى مدينتى بطرسبرج ونوفوسيفيرسك من استقبال الجمهور، وإصدار تأشيرات هجرة للمواطنين الروس من أصول يهودية، فأصبح مكتب ناتيف الموجود بالسفارة الإسرائيلية فى موسكو هو المكتب الوحيد المخول يتلقى طلبات الهجرة مما يعد عقبة أمام راغبى الهجرة، فالمسافة بين موسكو وبقية مدن روسيا مسافة كبيرة يقتضى قطعها للحصول على التأشيرة[١٤]. وذلك كمحاولة من قبل الحكومة الروسية لتقييد الهجرة إلى إسرائيل، ومعاقبتها على الأنشطة الاستخباراتية الإسرائيلية ضدها.

وينتمى يهود روسيا إلى الأشكناز الروس، حيث انقسم يهود الاتحاد السوفيتى إلى جماعة الأشكناز التى تعيش فى روسيا وشمال القوقاز وأوكرانيا وبيلاروسيا وملدوفا ودول البلطيق، وجماعة السفارديم التى تعيش فى وسط آسيا ودول القوقاز وجورجيا[١٥]. ومعظم اليهود الروس علمانيون يعرفون أنفسهم من خلال الاعتبارات الإثنية والعرقية أكثر من الاعتبارات الدينية مثلهم فى ذلك مثل يهود أمريكا والدول الغربية دون أن ينفى هذا اهتمامهم بالهوية اليهودية[١٦]. ومن الجدير بالذكر أن نسبة اليهود الروس تتراوح بين ٠,١٦٪ وبين ٤٪ من إجمالى سكان روسيا الذين يزيد عددهم عن ١٤٧ مليون نسمة وفقا لتعداد ديسمبر ١٩٩٨[١٧].

وبعد التعرف على بداية الوجود اليهودى بروسيا، وإعطاء نظرة عامة عنهم يقتضى الأمر الإشارة إلى تطور وضع اليهود داخل المجتمع، والنظام

السياسى ككل، هل تم استيعابهم أم استبعادهم واضطهادهم؟ وما وضعهم الآن؟ هل قلة أعدادهم جعلتهم أقلية مهملة داخل روسيا أم أنهم قوة لها وزن سياسى واقتصادى واجتماعى داخل روسيا؟ وما أدواتهم للتأثير على صانع القرار الروسى؟؟؟ كل هذه تساؤلات ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عنها فيما يلى.

القسم الثانى - تطور وضع اليهود منذ روسا القيصرية حتى اقتراب سقوط الاتحاد السوفيتى:

اتسمت هذه المرحلة فى العلاقة بين اليهود والسلطات الروسية بالفعل ورد الفعل من جانب الطرفين.

١- **فقام اليهود خلال هذه المرحلة بأعمال راديكالية ثورية وتخريبية** تضمنت القيام بانقلابات سياسية وثورات ضد السلطات الحاكمة، وحملات اغتيالات للسلطات الروسية. كما حاولوا الانغماس فى الحياة السياسية مطالبين بالمساواة القانونية والفعلية لليهود داخل روسيا أو الاتحاد السوفيتى.

٢- **وقامت السلطات الروسية خلال هذه الفترة بممارسة الاضطهاد الدينى والتمييز العنصرى ضد اليهود** بعدة صور مختلفة كإجبارهم على العيش فى مستوطنات حدودية شديدة الفقر، وتقييد حركتهم خارج هذه المستوطنات، وتقييد مشاركتهم السياسية، بل وفى بعض الأحيان منعهم من التمتع بحقوقهم السياسية والاقتصادية والدينية، وارتكاب مذابح دموية فى حقهم، وكذلك اتبعت سياسات تهدف إلى استيعاب اليهود داخل المجتمع لطمس هويتهم اليهودية.

لذلك سيتم فيما يلى ضرب أبرز الأمثلة التى تؤكد نهج كل فريق فى تعامله مع الأخر.

قام الروس من اليهود بأعمال شغب ضد السلطات الروسية، تمثلت فى حملات الاغتيالات التى وجهت ضد النخبة الحاكمة، كذلك القيام بانقلابات سياسية وثورات ضد الحكومة منذ عهد روسيا القيصرية. فكانت فكرة التخلص من الحكم القيصرى فى روسيا فكرة جذابة لدى كثير من اليهود الروس، وذلك بسبب سياسات القهر والاضطهاد الدينى التى كانت تمارس ضدهم، فكانت أبرز الاغتيالات السياسية التى تورط فيها اليهود مقتل القيصر ألكسندر الثانى بسبب السياسات المعادية التى كان يمارسها ضدهم[١٨].

وكان أبرز الانقلابات والإضرابات والثورات السياسية التى قام بها اليهود إضرابين هما: الإضراب الفاشل عام ١٩٠٥[١٩]، والثورة البلشفية عام ١٩١٧، وقد ساهم يهود الشتات فى دعم يهود روسيا ماليًا خلال هذا الإضراب وتلك الثورة، إلا أن الدعم كان موجهًا بشكل أكبر لثورة عام ١٩١٧ وذلك بسبب نظرة اليهود إلى الشيوعية باعتبارها إنقاذًا من الحكم القيصرى؛ لأنها ستمكنهم من الحصول على حقوقهم المدنية والسياسية والاقتصادية التى سعوا للحصول عليها إبان الحكم القيصرى ولكن دون جدوى[٢٠]. فالثورة البلشفية يهودية التخطيط والتمويل والتنفيذ، فيلسوفها ماركس حفيد الحاخام اليهودى مردخاى ماركس، ومَن مهد الطريق لها هم اليهود ففى ٢٧ مارس ١٩١٧ جاء تروتوسكى (أحد قادة الثورة - يهودى) بصحبة ٣٠٠ يهودى مدرب من منهاتن إلى سان بطرسبرج بهدف تمهيد الطريق لإقامة حكومة ماركسية بقيادته هو ولينين وستالين، واستطاعوا بالفعل تحقيق مآربهم، كما أن لينين قائد الثورة مطبق أفكار ماركس يدين باليهودية، بالإضافة إلى أن تمويلها يهودى، وقد تم التخطيط لها فى الحى الشرقى من ولاية نيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية، المكتب السياسى للثورة به ٥ أعضاء يهود من إجمالى ٧ أعضاء هم "لينين، وتروتسكى، وكامنيف، وسوكولنكوف، وزينونيف" ومن الجدير بالذكر أن ستالين زوجته يهودية. وقد أصدر قادة الثورة بعد نجاحها قرارين فى صالح

اليهود، الأول: اعتبار عداء اليهود عداء للجنس السامى يعاقب عليه القانون (بداية مفهوم معاداة السامية)، الثانى: اعترفت الثورة بحق اليهود فى إنشاء وطن قومى فى فلسطين[٢١].

كما حاول اليهود الانغماس فى الحياة السياسية لتحقيق مطالبهم، والمطالبة وبالمساواة بينهم وبين غيرهم من المواطنين، والحصول على حقوقهم السياسية والمدنية والاقتصادية، فدخلوا البرلمان الروسى منذ عهد روسيا القيصرية، فعلى سبيل المثال: شارك اليهود فى مجلس الدوما الأول ١٩٠٦ بعدد ١٢ عضوًا برلمانيًا، وفى الثانى ١٩٠٧ بعدد ٤ نواب، وفى الثالث ١٩٠٧-١٩١٢ كان عددهم نائبين (بعد إصدار قوانين تقييد تمثيل الأقليات)، وفى الرابع، ١٩١٢-١٩١٧ كان عددهم ٤ نواب[٢٢]. وخلال تمثيلهم فى البرلمان حاولوا المطالبة بحقوقهم، فعلى سبيل المثال: ظهرت نداءات داخل مجلس الدوما عام ١٩١٦ تطالب بحقوق مساوية لليهود، وتم الاستجابة لمثل هذه النداءات بعد الثورة البلشفية - حيث كان من ضمن الإصلاحات التى أقرها الدوما - عقب الثورة - إصلاح يقضى بالقضاء على كل صور التمييز الاجتماعى والدينى والقومى[٢٣]. ولم تقتصر مشاركتهم السياسية على البرلمان، وإنما قاموا بتأسيس أحزاب سياسية لتنادى بمصالحهم ولتعبر عن رفضهم للسياسات الروسية الموجهة ضدهم، فكان أبرز هذه الأحزاب حزب الاتحاد "حزب اتحاد العمال اليهود Jewish Labor Bund" تم تأسيسه عام ١٨٩٧، وظل حتى انشق قادته بسبب الثورة الروسية، وتم حله عام ١٩٢٠، وظهر الحزب بسبب اضطهاد السلطات الروسية لليهود[٢٤]، حيث اتخذ مواقف معادية لمخطط استبعاد اليهود من روسيا فتبنى مواقف سياسية معادية للصهيونية، حيث يرى أن الهجرة إلى فلسطين شكل من أشكال الهروب، وكان ينادى باستخدام اللغة اليديشية - هى مزيج بين العبرية والألمانية، وكانت هى اللغة الرائجة فى أوروبا الشرقية بين اليهود خلاف العبرية - بين الأوساط اليهودية[٢٥].

أما السلطات الروسية فقامت باضطهاد اليهود دينيًا وسياسيًا، وكانت أبرز الأمثلة على ذلك ما واجهه اليهود فى عهد إيفان الثالث أو إيفان الرهيب فكان يجبرهم للتحويل إلى المسيحية حيث أجبر ٣٠٠ يهودى على الإقلاع عن اليهودية واعتناق المسيحية. وكان يتعامل مع اليهود من منطلق الاستبعاد بحجة عدم موهبتهم، فتم استبعاد عدد كبير منهم ونقلهم إلى بولندا. ولكن مع القرن الـ١٩ فشلت هذه السياسة بسبب ضم أراضى بولندية إلى روسيا مما أدى إلى انتقال عدد كبير منهم إليها[٢٦]، فبلغ عددهم ٥ ملايين يهودى مما دفع القيصر إلى إجبارهم على العيش فى مستوطنات حدودية على الحدود الروسية البولندية كانت تتسم بظروف معيشية قاسية، وكانوا يحتاجون إلى تصريح خاص للحركة داخل روسيا. واستمرت سياسية الاضطهاد الدينى ضدهم مما وضعهم فى ظروف معيشية صعبة، فكانت دخولهم منخفضة جدًا مقارنة بمستويات دخول بقية المواطنين غير اليهود بروسيا القيصرية، كما كانوا يعانون من صور مختلفة من التمييز العنصرى ضدهم[٢٧]. وفى محاولات لاستيعاب اليهود كخطوة لطمس هويتهم اليهودية، قام بعض المسئولين الروس بفتح المدارس العامة أمام اليهود التى لا تدرس المناهج الدينية اليهودية، كما كان متبعًا فى المدارس الدينية، وحرمت عليهم العيش فى مدن مخصصة على حدة، بل فرضت عليهم الانتشار داخل المجتمع كى تشتت جمعهم[٢٨].

كما قامت السلطات الروسية بمحاولة تقييد بل وفى بعض الأحيان قمع الحريات السياسية والاقتصادية والمدنية لليهود، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الفترة ما قبل الثورة البلشفية، فلم يكن من المسموح لليهود بالانضمام للقوات البحرية، وحينما سمح لهم بالانضمام للجيش كان موقعهم الصفوف الأمامية وذلك ليكونوا بمثابة الدرع الواقى وقت الحروب، وكانوا ممنوعين من تملك الأراضى وممنوعين من العيش فى المدن، وممنوعين من دخول الجامعات، إلا أنه بمجئ الثورة البلشفية ألغيت التشريعات التى تقر هذا الوضع[٢٩].

واستدت هذه المحاولات إلى الانتخابات ففى عام ١٨٩٢ اتخذت إجراءات لمنع اليهود من المشاركة فى الانتخابات سواء مرشحين أو ناخبين إلا أنه كان هناك استثناءات قليلة جدًا لبعض اليهود، حيث سمح لهم أن يكونوا أعضاء فى البرلمان عبر التعيين. وعندما حدثت مذبحة فى حق اليهود عام ١٩٠٦ فى مدينة بيالى ستوك Bialystok كانت السلطات الروسية هى مَن قامت بها، وعندما كلف البرلمان "الدوما" لجنة للتحقيق فى الأمر كان تقريرها يدين السلطات الروسية، وكانت النتيجة حل الدوما الأول. ولتلافى هذا الأمر جاء الدوما الثانى بقانون انتخابى جديد يقيد تمثيل الأقليات القومية، ويزيد من قوة أصحاب الأراضى الإقطاعيين مما قلص التمثيل اليهودى فى الدوما إلى أربعة أعضاء عام ١٩٠٧ بعد أن كان ١٢ عضوًا فى الدوما الأول. وقد فسر البعض التمثيل المنخفض لليهود بأنه نتيجة للاضطهاد الدينى لليهود - أو ما أسموه بالنشاطات المعادية للسامية، هذا بالإضافة إلى قلة عدد اليهود مقارنة بإجمالى السكان الروس مما يحتاج إلى دعم غير اليهود لليهود فى الانتخابات[٣٠].

واستكمالاً لحملة الاضطهاد الدينى والسياسى لليهود ظهرت مطالبات من قِبَل القادة الروس باستبعاد اليهود خارج روسيا كان أبرزها المطالبات التى ظهرت من داخل قادة ثورة الديسمبريين[٣١] حيث تزعمها Pavel Pestel - أحد قادة الثورة - فى عام ١٨٢٥، حيث اقترح باستبعاد اليهود من روسيا وترحيلهم خارجها، وطالب بترحيلهم إلى إحدى دول آسيا الوسطى ليقيموا دولة مستقلة هناك[٣٢]. وفى محاولة أخرى لاستبعاد اليهود شجع القيصر الروسى عام ١٨٩٠ هجرة اليهود إلى سوريا وإلى فلسطين لإقامة مجتمع يستوطنه الفلاحون والفنيون الروس من اليهود[٣٣].

ولم يقتصر الاضطهاد الدينى لليهود على تقييد الحريات بل امتد إلى

ارتكاب المذابح فى حقهم، وكانت من أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث فى عهد ألكسندر الثالث، حيث عرف باضطهاد الأقليات القومية خاصة اليهود، فمارس سياسات تمييزية ضدهم عام ١٨٦١، حيث نظر إليهم على أنهم قتلة المسيح خاصة فى ظل تورطهم فى قتل ألكسندر الثانى، فحدثت موجة كبيرة من المذابح فى جنوب غرب روسيا ضد اليهود عام ١٨٨١ فى ١٦٦ مدينة روسية، وتم خلالها تدمير آلاف المنازل اليهودية، وقتل وجرح العديد من النساء والرجال والأطفال اليهود. وفى عام ١٩٥٣ حدثت مذبحة فى مدينة بولتافا Poltava بأوكرانيا استهدفت الأسر اليهودية، واستمرت ثلاثة أيام رفع خلالها عدد من الشعارات المنادية بضرورة التخلص من اليهود مثل "أيها اليهود سنطلى أسطح منازلنا بدمائكم" وغيرها من الشعارات الدموية الأخرى الموجهة ضد اليهود[٣٤]. ومن الجدير بالذكر أن هناك فى الاحتفالات اليهودية الروسية يومًا يسمى "يوم الاضطهاد السياسى" يحتفلون فيه بذكرى قتل عدد كبير من اليهود نتيجة لمعتقداتهم الدينية والسياسية، ولكن يلاحظ أن قرار الإعدام نفذ فى حق بعض الروس الذين لا يدينون باليهودية، ولكن العدد الأكبر كان من اليهود[٣٥].

ويمكن القول إن اضطهاد اليهود منذ عهد روسيا القيصرية كان فى إطار توجه السلطات الروسية لاضطهاد الأقليات القومية إلا أن اليهود لم يكونوا كأى قومية أخرى فى روسيا وإنما خاضوا صراعًا دمويًا لمساواتهم مع القوميات الأخرى فى الحقوق المدنية، بالإضافة إلى دورهم فى الحركة الثورية بروسيا يضاف إلى أن اليهود كانوا يتسمون بالجشع والطمع مما انعكس فى معاملاتهم مع القوميات الأخرى بروسيا، مما أدى إلى إفلاس الكثير من السكان الروس. ومن ثم خُلق ذلك العداء ضد اليهود بروسيا، فوصفهم دوستيفسكر بأنهم يتسمون بالنهم فى الحصول على المال لتحقيق السيطرة والتسلط والغطرسة وزيادة معاناة

الشعوب الأخرى. ويلاحظ أن أغلب أعمال الاضطهاد والقمع السياسى لليهود كانت فى وقت روسيا القيصرية وقبل نشأة الاتحاد السوفيتى، فما ذكر عن الاضطهاد الدينى ضد اليهود لم يظهر بدرجة ملحوظة إبان الاتحاد السوفيتى وذلك نتيجة لعدم السماح بإثارة قضية القوميات بأى شكل، حيث تم منع أى عمل حتى وإن كان عملاً أدبيًا يثير هذه القضية خلال الحقبة السوفيتية، وكانت الحساسية مفرطة فيما يتعلق بالشأن اليهودى؛ لأن ذلك يثير الحديث عن معاداة السامية التى أرست الثورة البلشفية قواعد تجرعها، كما أن قضية الدين لم يكن لها وجود خلال هذه الحقبة، فلم يسمح للجميع بممارسة شعائرهم الدينية أو التعامل على أساس الدين كمبدأ عام تم تطبيقه على جميع المواطنين السوفيت[٣٦].

إقليم الحكم الذاتى لليهود:

ففى محاولة لحل المشكلة اليهودية قام جوزيف ستالين عام ١٩٣٤ بمحاولة التقريب بين اليهود وبين حلمهم فى إقامة وطن قومى لهم، فأنشأ لهم إقليم الحكم الذاتى بيروبيدزن Birobidzhan على شمال الحدود الصينية شرق صربيا ومنغوليا وذلك لتحقيق ثلاثة أغراض[٣٧]:

١- تحويل اليهود إلى عمال زراعيين فى هذا الإقليم.

٢- إقامة منطقة عازلة بين روسيا والصين واليابان.

٣- تحقيق مكسب دبلوماسى عبر إعطاء اليهود الوطن الأول فى التاريخ.

ووجد يهود العالم فى الإقليم فرصة لتحقيق غايتهم، ففى ثلاثينيات القرن الماضى جاء ٤٢,٠٠٠ يهودى من فرنسا والأرجنتين والولايات المتحدة ليعيشوا بالإقليم[٣٨]، فوصل عدد اليهود فى هذا الإقليم عام ١٩٤٨ إلى

٤٥,٠٠٠ نسمة، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتى وصل عددهم إلى ٧٠,٠٠٠ نسمة، ومنذ إقامة إقليم الحكم الذاتى عام ١٩٣٤ أنشأ اليهود مدارس دينية تعلم الديانة اليهودية، وكانت اللغة اليديشية هى المستخدمة بين اليهود فى الإقليم، وأنشئوا مسارح ومعابد يهودية هناك[٣٩]، وكذلك أصدروا جريدة رسمية للإقليم اسمها يادش Yiddish[٤٠].

لكن الأوضاع بالإقليم لم تستمر كما رغبوا خاصة بعد انتهاء حكم ستالين وانتهاء الحرب العالمية الثانية، فبعد عشر سنوات تم إعدام الحكومة اليهودية التى رأست إقليم الحكم الذاتى، وتم حرق كتب التوراة، وتم إغلاق المدارس اليهودية عام ١٩٤٩ وكذا المعابد اليهودية عام ١٩٥٦ وتم منع الدراسة بالتوراة[٤١]، واكتشف العمال اليهود أن تربة الإقليم قفرة لا تصلح لتحقيق وعود ستالين لهم بأن يقوموا بزراعة الإقليم، ويتحولوا إلى مزارعين، هذا بالإضافة إلى الحملة التى شنها بعض المسئولين بالكرملين ضد اليهود فى خمسينيات القرن الماضى، فقاموا بنفى كثير من يهود الإقليم إلى إقليم جانلاج Gnlag الصيربى مما أدى إلى أن تصبح الحياة فى إقليم الحكم الذاتى شديدة السوء. لذلك حينما سنحت الفرصة إلى اليهود للهجرة خارج الإقليم، بل خارج روسيا ككل بعد انهيار الاتحاد السوفيتى هاجر حوالى ١٤,٠٠٠ يهودى من سكان الإقليم إلى إسرائيل وألمانيا[٤٢].

ومن ثم كان هذا الإقليم صورة من صور النهج الروسى فى التعامل مع اليهود الذى بدأ بالاستبعاد ثم بالاضطهاد، لكن الأوضاع اختلفت تماما بالإقليم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى كما سيتضح لاحقا.

القسم الثالث - تطور وضع اليهود بعد سقوط الاتحاد السوفيتى:

اختلف وضع اليهود خلال هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة السابق ذكرها حيث كانوا مستبعدين وممنوعين من ممارسة شعائرهم الدينية، أما بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أصبح اليهود قوة ضاربة داخل المجتمع الروسى سياسيًا واقتصاديًا وتنظيميًا بل كان لهم دور كبير فى عودة العلاقات الروسية - الإسرائيلية بعد أن كانت مقطوعة فى النظام السابق، فقد كان سقوط الاتحاد السوفيتى بمثابة البوابة التى دخلت خلالها أقلية صغيرة جميعها من اليهود إلى عالم الثروة والنفوذ السياسى، ففى حين لا تتجاوز نسبة اليهود ٤٪ من سكان روسيا لكنهم يتحكمون فى أكثر من ٥٠٪ من الاقتصاد الروسى[٤٣]. ويسيطر رجال الأعمال اليهود بروسيا على أكثر من ٨٠٪ من قطاع الطاقة والغاز والنفط والصناعات الثقيلة، والمعادن، والمال، والبنوك، وقطاع الإعلام[٤٤]، ويتقلد أغلب يهود روسيا مراكز سياسية واجتماعية ونيابية مرموقة، ويتمتعون بعلاقات وروابط وثيقة بالسلطة الحاكمة، وقد حظى إقليم الحكم الذاتى اليهودى بيروبيدزن بامتيازات جديدة أعادت إليه الطابع اليهودى الذى قد تقلص بعد حكم استالين، ووجدت التنظيمات والهياكل المؤسسية اليهودية فرصة للعب دور هام فى فرض النفوذ اليهودى داخل روسيا. ومن ثم استطاع اليهود أن يكونوا قوة كبيرة داخل روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتى. إلا أن هذا لم يمنعهم من إكمال، نهجهم القديم الذى تمثل فى إثارة أعمال الشغب ضد النظام الحاكم، فظهرت بعض المحاولات التى قادها رجال أعمال يهود ضد النظام الحاكم من أجل تغييره، ومن ثم استمر نهجهم ولكن بطابع مغاير، حيث لعب فيها رجال الأعمال دورًا كبيرًا على خلاف المرحلة السابقة التى كان من يقوم بارتكابها الناشطون السياسيون من اليهود بسبب الاضطهاد الذى مارسته السلطات الحاكمة ضدهم، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أصبح من يشن هذه الحملات

هم رجال الأعمال، حيث قام بعضهم بمحاولات لتغيير النظام الحاكم ولم يكن السبب الاضطهاد الدينى أو السياسى وإنما المصالح الاقتصادية وحب السيطرة والنفوذ.

ففى المرحلة الجديدة برز فيها دور رجال الأعمال كقوة اقتصادية، وكقوة ضاغطة على صانع القرار، وكقوى سلبية تهدف لتغير نظام الحكم. كما اتسمت هذه المرحلة بوجود علاقات بين اليهود الروس واليهود فى إسرائيل ويهود الشتات، مما كان لها كبير الأثر فى زيادة النفوذ اليهودى داخل روسيا. رغم هذا الاختلاف فإن الموجات المعادية لليهود داخل روسيا لم تنته، بل استمرت ولكن لم تكن بالحدة التى كانت عليها من قبل، فعلى الرغم من وجود بعض أعمال العنف التى استهدفت اليهود، فإن عددها مقارنة بالمرحلة السابقة صغير جدًا، كما أن اليهود لعبوا دورًا فى الترويج لمفهوم معاداة السامية ليبرروا لأنفسهم أية أفعال حتى وإن كانت منافية للقانون، كمحاولة تبرير هم قبض السلطات الروسية على بعض رجال الأعمال اليهود بسبب أعمال الشغب والاختلاس التى قاموا بارتكابها على أنها أعمال معادية للسامية. ومن ثم أصبح اليهود يستخدمون معاداة السامية كورقة رابحة يروجون لها لتحقيق مصالحهم.

إذًا بوجه عام اتسمت هذه المرحلة بقوة اليهود سياسيًا واقتصاديًا ونيابيًا وتنظيميًا كما اتسمت ببراعتهم فى أن يتحولوا من أقلية مهمشة اقتصاديًا ومضطهدة دينيًا وسياسيًا إلى قوة اقتصادية كبيرة تتحكم فى اقتصاد روسيا وتسيير مجرى السياسة الروسية. كما سيتضح فيما يلى:

أ - النفوذ اليهودى داخل الحياة النيابية:

يبلغ عدد اليهود فى الدوما الروسية عام ٢٠٠٥ حوالى ٢٠ عضوًا من إجمالى ٥٠٠ عضو بنسبة ٤٪، حيث يأتى أعضاء يهود من موسكو وحدها على الرغم من أن إجمالى اليهود فى روسيا لا يتجاوز ١٪ من إجمالى عدد

السكان بروسيا فهم يمثلون ٠,١٧٤١٪، ومن ثم فتمثيلهم داخل الدوما يفوق قوتهم العددية[٤٥]. وهناك تقديرات أخرى ترى أن قوتهم العددية تتراوح بين ٣٪ إلى ٤٪، ومن ثم إذا صحت هذه التقديرات يتضح تساوى القوة العددية مع قوتهم البرلمانية مما يعكس المشاركة الفعالة لليهود الروس داخل المجتمع الروسى[٤٦].

وقد نجح اليهود فى تكوين لوبى يهودى داخل البرلمان الروسى يعبر عن مصالحهم، حيث إنهم لم يكتفوا بنوابهم بل اتجهوا إلى النواب غير اليهود، وقد كان من أبرز صور هذا النجاح الموقف الذى تبناه نائب رئيس الكرملين زيرينوفسكى حينما طرحت الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠ خطة خارطة الطريق، فأعلن معارضته لها، وتأييده لترحيل الفلسطينيين، وذلك على الرغم من أن موقفه يعارض موقف الرئيس بوتن المؤيد للخطة الأمريكية مما يعكس التأثير اليهودى عليه[٤٧].

كما يلعب أعضاء البرلمان اليهود دورًا فى دعم المسألة اليهودية ليس داخل روسيا فقط، وإنما على المستوى الدولى أيضًا، وذلك عبر عضويتهم فى المجلس الدولى لليهود البرلمانيين ICJP الذى يدعمه الكنيست والمجلس اليهودى العالمى ووزارة الخارجية الإسرائيلية ومنتدى إسرائيل بهدف جلب البرلمانيين والشرعيين اليهود من مختلف أنحاء العالم معًا، ويعتبر بيتر تشيليتش عضو الدوما اليهودى أحد أعضاء لجنة التسيير فى هذا المجلس[٤٨].

ويستخدم قادة اليهود الخطاب الدينى لحث اليهود على المشاركة فى الانتخابات وفى الحياة السياسية والبرلمانية، حيث يقوم الحاخام بيرل لازار - الحاخام الأكبر بروسيا - بتشجيع اليهود على الحرص على المشاركة فى الانتخابات البرلمانية دومًا داخل روسيا، حيث ذكر أن "كل صوت يمتلك أهميته الخاصة وليس من المسموح إضاعته وعدم أخذه فى الاعتبار، فمشاركة الجالية

اليهودية فى الانتخابات يؤدى إلى بذل تأثير ملموس على المجتمع ككل" فحاول لازار جعل المشاركة فى الحياة السياسية لليهود بروسيا واجبًا دينيًا[٤٩].

ب - القوة المؤثرة للمنظمات اليهودية:

يبلغ عدد المنظمات اليهودية فى روسيا منذ عام ١٩٩٠ حوالى ٣١ منظمة يهودية وفقًا لدراسة أعدتها جامعة غرب ميتشجن[٥٠]، وهناك تقديرات أخرى، للمعهد العالمى للشئون اليهودية تنص أن عددها يصل إلى ٥٥٤ منظمة يهودية[٥١]. بصرف النظر عن العدد الحقيقى لهذه المنظمات إلا أنه يمكن القول إنها قد مرت بأربع مراحل رئيسة - لا يوجد اختلاف عليها - منذ بداية تشكيلها قرب سقوط الاتحاد السوفيتى[٥٢]:

المرحلة الأولى: وجود المنظمات بشكل غير رسمى وذلك فى نهاية العهد السوفيتى منذ نهاية السبعينيات حتى عام ١٩٨٩.

المرحلة الثانية: بداية الشكل القانونى للمنظمات اليهودية منذ عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٦.

المرحلة الثالثة: بداية تحديد ملامح الدور القيادى لمجلس اليهود الروس والمنظمات اليهودية التى تنتمى إليه، وذلك فى النصف الثانى من تسعينيات القرن الماضى.

المرحلة الرابعة: إعادة تنظيم الهيكل السياسى والتنظيمى للمنظمات اليهودية بدأ عام ٢٠٠٠.

فى **المرحلة الأولى** كان هناك عدد من العوامل التى ساعدت على ظهور المنظمات اليهودية، على الرغم من عجزها عن الحصول على وجود رسمى، على النحو التالى[٥٣]:

- إصرار اليهود على تحقيق ما يرغبون فيه حتى وإن كان ذلك منافيًا لرغبات الحكومة الروسية، فقد اكتسبوا خبرة من منع السلطات السوفيتية لهم، وأكبر مثال على ذلك منعها وتقييدها للهجرة، ولكنهم لم ييأسوا واستمروا فى محاولاتهم للهجرة من الاتحاد السوفيتى.
- دعم يهود الشتات وإسرائيل ليهود روسيا لإقامة منظمات يهودية تحقق مصالحهم.
- السياسة المعادية للسامية التى ظلت موجودة بشكل كبير حتى ثمانينيات القرن الماضى مما أدى إلى خلق ثقافة فرعية لليهود بروسيا مكنتهم من تكوين منظمات تعكس تلك الثقافة.
- الظروف المحيطة التى صاحبت سياسة البروسترويكا التى طبقها جورباتشوف حيث خلقت فرص جديدة لليهود السوفيت.

من هنا جاءت نشأة المنظمات اليهودية فى نهاية حقبة الثمانينيات، حيث حاول اليهود توحيد قوتهم خلال هذه الفترة للحصول على الاعتراف الرسمى من قبل السلطات السوفيتية، وكانت هذه الفترة فرصة جيدة لبناء الكوادر اليهودية بروسيا التى لعبت دورًا فى العقد التالى لهذه المرحلة. وكان من أبرز المنظمات اليهودية غير الرسمية التى ظهرت آنذاك منظمة الثقافة اليهودية حيث تم تأسيسها فى ١١ سبتمبر ١٩٨٨، وضمت فى عضويتها كل الشخصيات اليهودية البارزة والنشطة فى موسكو وفى بقية الاتحاد السوفيتى، وقد حاولت السلطات السوفيتية قمعها وتفكيكها ولكن محاولاتها باءت بالفشل(٥٤).

فى **المرحلة الثانية** التى بدأت منذ عام ١٩٨٩ واستمرت حتى عام ١٩٩٦ استطاعت خلالها المنظمات اليهودية اكتساب الشكل الرسمى واعتراف السلطات بها، حيث أصبح لها هيكل قانونى معترف به، وأصبح لها استقلالية

مالية، وبدأت تحصل خلالها على التبرعات والدعم المالى بشكل منتظم سنويًا من قبل شركتين تجاريتين محليتين وهما على وجه التحديد: شركة Ariel وشركة Tehiya، هذا بالإضافة إلى الدعم الأجنبى الذى كانت تحصل عليه. وقد وجدت المنظمات اليهودية الروسية وغير الروسية الفرصة فى التقارب خلال هذه المرحلة، خاصة وأن الحكم السوفيتى فى الفترات الأخيرة له تبنى توجهًا إيجابيًا تجاه المنظمات الأجنبية اليهودية، وعندما سقط هذا النظام السوفيتى نتج فراغ سياسى كان له الفضل فى زيادة عمل المنظمات اليهودية المحلية والأجنبية، خاصة وأن بعض الجماعات اليهودية إبان سقوط الحكم السوفيتى كانت تعانى من ضعف مالى وهيكلى، مما فتح المجال للمنظمات اليهودية الأجنبية للاستثمار بالسوق والاستفادة من الموقع الذى أصبح لها نتيجة قيامها بالعمل كقناة للموارد تقوم بتوجيهها لسد احتياجات اليهود الروس، مما يمكنها من التواجد فعليًا داخل السوق والمجتمع الروسى، فبدأت المنظمات اليهودية خاصة التى تمثل الحكومة الإسرائيلية والأمريكية بإرساء جذورها داخل المجتمع الروسى فبدأت بإقامة بنيتها التحتية فى دول الكومنولث، وقامت بشراء الأصول، الحقيقية بالسوق الروسى، وتجنيد رجال الدين المحليين (اليهود)، وإقامة علاقات مع القوى السياسية والبيروقراطية. واستطاعت بعض هذه المنظمات الهيمنة على الجماعات اليهودية المحلية لتحل محل المنظمات اليهودية المحلية التى يمتلكونها مثل منظمات أفنر[٥٥]، وحباد[٥٦]... وغيرها. وأخذ التعاون بين المنظمات اليهودية المحلية والأجنبية شكلا آخر عام ١٩٩٠ لعبت فيه المعابد والجامعات اليهودية فى موسكو وبطرسبرج ومراكز الأبحاث اليهودية دورًا هامًا، مثل: مركز الأبحاث اليهودى، والأكاديمية الروسية للمعلومات ومركز المعلومات اليهودى[٥٧]، حيث مثل عام ١٩٩٠ بداية الانفراج والازدهار أمام اليهود ليكونوا منظمات تعبر عن مصالحهم، وتسعى للتأثير على النخبة الروسية الحاكمة[٥٨]. ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن

أبرز المشاكل التى واجهت المنظمات اليهودية خلال هذه المرحلة قضية التمويل المحلى[٥٩].

المرحلة الثالثة بدأت فى النصف الثانى من تسعينيات القرن الماضى حيث كانت بداية مشاركة رجال الأعمال اليهود الروس فى إنشاء وتمويل المنظمات اليهودية المحلية، وقد شارك رجال الأعمال نتيجة للطلب المتزايد على الخدمات التى تقدمها الجماعة اليهودية بروسيا، بالإضافة إلى الحاجة إلى مصادر تمويل محلية بديلة مما شجع على مشاركة رجال الأعمال اليهود، فتم مأسسة مشاركتهم فى المجلس اليهودى الروسى الذى رأسه رجل الأعمال الروسى اليهودى فلاديمير جوسنسكى، ويضم فى عضويته ٥٠ جماعة يهودية روسية من أبرز الهياكل اليهودية الدينية والمهنية العاملة بروسيا، وأبرز الأكاديميين والمسئولين الثقافيين والرياضيين، من اليهود[٦٠]. ويسعى مجلس اليهود الروس لامتلاك طرق وآليات ووسائل التأثير على صانع القرار داخل المجتمع الدولى لتحقيق المصالح اليهودية، حيث يسعى لتمثيل مصالح كل الفئات الروسية، ويعتبر التنوع والاختلاف بين اليهود من مقومات القوة اليهودية. ويهدف المجلس لدمج اليهود داخل المجتمع إيمانا بأن المجتمع يجب أن يكون فى خدمة اليهود، وذلك لإيمانه بتميز اليهود فى جميع أنحاء العالم ككل لأنهم - وفقا لهذا المجلس - مستندون على مقولة "شعب الله المختار". وتتمثل مميزات العضوية فى هذا المجلس فيما يلى[٦١]:

- تقديم كل المساعدات الطبية والقضائية والمالية التى يحتاجها العضو.
- مد الطلبة الأعضاء من اليهود بالمنح الدراسية، وتوفير لهم وظائف فى شركات رجال الأعمال اليهود الأعضاء فى المجلس (خاصة وأن المجلس هو صنيعة رجال الأعمال اليهود).
- يقدم المجلس برامج تعليمية وثقافية إلى أعضائه، وذلك لتدعيم وتقوية

التراث الروحى لليهود المتجسد فى المعتقدات والقيم اليهودية، ويتم تقديمها لكل أعضاء المجلس بانتظام، وبمختلف أعمارهم.

- تنظيم اجتماعات دورية لرجال الأعمال اليهود والنخبة الحاكمة بالدولة مع أعضاء المجلس، وذلك لتفعيل مشاركة أعضائه فى الحياة السياسية، وكذا فى المشروعات التى يقيمها رجال الأعمال.

ويضع المجلس استراتيجية تعكس المخطط اليهودى فى التأثير على الحياة السياسية بروسيا تتمثل فى "إقامة علاقات منظمة مع السلطات الروسية؛ رئيس روسيا، والمحافظين. وتتمثل آليات مجلس اليهود الروسى فى التأثير على صناع القرار بروسيا فيما يلى[٦٢]:

- مشاركة ممثلين من مجلس اليهود الروس فى المجلس الأعلى لرئيس روسيا.
- ظهور أعضاء المجلس فى وسائل الإعلام الروسية بشكل منتظم وذلك بهدف نقل صورة إيجابية للجماعة والمجتمع اليهودى داخل روسيا، ويزداد ظهور اليهود فى وسائل الإعلام فى ظل الهجمات الإرهابية وأعمال العنف، وذلك لتأكيد الدور اليهودى فى مقاومة الإرهاب والشغب، ومساعدة ضحايا الهجمات الإرهابية.
- دعم مشاريع رجال الأعمال اليهود الأعضاء بالمجالس المحلية والمركزية.
- تنظيم اجتماعات بين رجال الأعمال اليهود على المستوى المحلى والإقليمى، وذلك لبحث سبل زيادة مشاركة رجال الأعمال اليهود فى الحياة السياسية الروسية.
- يسعى المجلس لإقامة قاعدة بيانات عن الجماعة اليهودية بروسيا عبر

إجراء أبحاث اجتماعية وديموغرافية، وذلك لتقييم وضعهم ونشاطهم ودورهم الحقيقى داخل روسيا.

- يهدف المجلس لخلق نظام وظيفى إقليمى لأعضائه يسعى لزيادة تمثيل أعضائه فى إدارة الهياكل المؤسسية المحلية بروسيا؛ ليكونوا النخب المحلية داخل روسيا.
- تبنى اقتراب يهدف لدعم العلاقات بين المنظمات اليهودية من خلال توقيع اتفاقيات تعاون مشتركة، حتى يكون مجلس اليهود بروسيا هو الفاعل الرئيس داخل الشارع اليهودى.
- عقد اتفاقيات عمل مع المنظمات اليهودية ذات التأثير داخل روسيا وخارجها.
- عقد نقاشات عامة بين اليهود لوضع استراتيجية جديدة للتنمية.

وقد دل ظهور المجلس اليهودى الروسى على وجود ملامح جديدة ظهرت بالساحة السياسية الروسية، على النحو التالى[٦٣]:

- تأسيس المنظمات الأساسية الرسمية للرابطة اليهودية، وتحديد ميكانزمات العلاقة مع الحكومة الروسية وإسرائيل، وكذلك مع الشتات اليهودى.
- تطوير نماذج داخلية لتمويل المنظمات اليهودية الروسية داخليًا، فقد تمكن المجلس من رفع تكوينه فى الفترة بين عام ١٩٩٦ وعام ٢٠٠٠ إلى ٤٣,٥ مليون دولار.
- ظهور نمط جديد فى العلاقة بين المنظمات اليهودية المحلية والأجنبية لا تخضع فيه المنظمات المحلية للهيمنة الأجنبية. فقد راعت المنظمات الأجنبية وجهة النظر اليهودية الروسية المحلية أثناء عملها بروسيا على النحو التالى[٦٤]:

- عقد شراكات استراتيجية لبناء رابطة يهودية روسية عبر الوكالة اليهودية والجامعة العبرية فى القدس... إلخ.
- تدعيم العلاقات بين الرابطة اليهودية الروسية وإسرائيل ويهود الشتات.
- دعم مصالح اليهود المحليين عبر وزارة التعليم فى إسرائيل.
- زيادة اهتمام المانحين الدوليين بدعم الرابطة اليهودية المحلية.
- زيادة الدعم والتمويل المخصص لليهود الروس كوسيلة لتحقيق أهداف تلك المنظمات.

فظهور المجلس اليهودى الروسى جعل تلك المنظمات تتبنى اقترابًا إيجابيًا يراعى مصالح اليهود الروس كوسيلة لتحقيق أهدافها عبر عقد شراكات استراتيجية مع الجماعات المحلية، بدلاً من فرض هيمنتها عليها، مثلما حدث فى المرحلة الثانية.

ومن الجدير بالذكر إنه على الرغم من صدور قانون يقيد حرية الاعتقاد والتجمع الدينى عام ١٩٩٧ خلال هذه المرحلة - لكنه لم يكن موجهًا ضد اليهود وتنظيماتهم بشكل خاص، وإنما لينطبق على جميع المعتقدات التقليدية بروسيا التى تدخل اليهودية ضمنها، لكنه لم يفت فى عضد اليهود واستكملوا نشاطهم داخل روسيا، الأمر الوحيد الذى يمثل مشكلة أمام التنظيمات اليهودية الروسية هو هجرة اليهود إلى ألمانيا وإسرائيل التى قد تؤدى إلى أن ينخفض عدد اليهود إلى ١٣٠,٠٠٠ بدلاً من ٢٢٨,٠٠٠ وفقًا لتقرير أصدره معهد تخطيط سياسات اليهود بروسيا عام ٢٠٠٦[٦٥].

المرحلة الرابعة بدأت مع الألفية الجديدة، حيث شهدت فترة استقرار سياسى واقتصادى داخل روسيا مما فرض بدوره زيادة فى تدخل الدولة فى عمل المنظمات اليهودية، مما دفع المنظمات اليهودية المحلية الروسية

والأجنبية وخاصة التابعة لإسرائيل إلى تبنى استراتيجية عمل جديدة تقوم على التعاون فيما بينهما مع الحفاظ على الاستقلالية المالية والهيكلية للمنظمات اليهودية المحلية.

ومن ثم يتضح قوة المنظمات المحلية اليهودية، فقد استطاعت فرض وجودها بل والتكيف مع ما يطرأ عليها من متغيرات محيطة حتى وإن كانت تهدف إلى تقييد نشاطها مما يعكس قوة هذه المنظمات.

ومن أبرز الأمثلة للمنظمات اليهودية المحلية:

- اتحاد المنظمات اليهودية فى روسيا ويضم ٨٤ جماعة يهودية من ١٧٦ مدينة روسية.
- منظمة محبى المنظمات والجمعيات الدينية اليهودية بروسيا KEROOR وهى تضم ١٠٠ منظمة من ٦٨ مدينة روسية [٦٦].
- تم تأسيس عدد من جماعات الضغط اليهودية عقب انتهاء المؤتمر الصهيونى الروسى الأول عام ١٩٩٢ تسعى للضغط على مانح القرار الروسى لتحقيق المصالح اليهودية الصهيونية[٦٧].
- الرابطة اليهودية الجديدة تم تأسيسها فى إقليم الحكم الذاتى بهدف إعادة نشر التعاليم والمعتقدات اليهودية داخل الإقليم بعد أن طمس ملامحها الاتحاد السوفيتى بعد حكم ستالين[٦٨].

ج - تحكم اليهود فى الاقتصاد الروسى:

كان سقوط الاتحاد السوفيتى بمثابة البوابة التى أدخلت أقلية صغيرة جميعها من اليهود إلى عالم الثروة، حيث يرى اليهود أن فترة حكم بوريس يلتسن هى أفضل فترة تمتع بها اليهود بقوة داخل روسيا، حيث تمكن اليهود من أن يقتربوا - منذ بداية سقوط الاتحاد السوفيتى - من النخبة السياسية المسيطرة،

فى حين عانى ٧٥٪ من إجمالى السكان الروس من تدهور مستويات المعيشة، وقد ظهر ذلك بشدة فى عهد الرئيس يلتسن - رئيس روسيا الأسبق عقب سقوط الاتحاد السوفيتى - ففى حين لا تتجاوز نسبة اليهود ٤٪ فى بعض التقديرات لكنهم يتحكمون فى أكثر من ٥٠٪ من الاقتصاد الروسى، وذلك وفقا لدراسة أجراها الباحث Graham Allison من جامعة هارفارد[٦٩]. وهناك مصادر أخرى ذكرت أن أكثر من ٨٠٪ من الشعب الروسى يعانى من أزمة اقتصادية، فى حين يتحكم ١٧ يهوديًا فى ثروة واقتصاد روسيا[٧٠]. ومن الجدير بالذكر أن رجال الأعمال الروس يتحكمون فى كبرى الشركات العملاقة بروسيا، حيث يسيطر رجال الأعمال اليهود فى عهد بوتن على أكثر من ٨٠٪ من قطاع الطاقة والغاز والنفط والصناعات الثقيلة، والمعادن، والمال، والبنوك، وقطاع الإعلام[٧١]، فى حين أنهم لم يكونوا يملكون أكثر من ١٠,٠٠٠ دولار قبل عشر سنوات من سقوط الاتحاد السوفيتى[٧٢]، فمن أشهر رجال الأعمال اليهود داخل روسيا[٧٣]:

- أكبر رجل أعمال يهودى بروسيا هو بورس بيروزوفسكى يرأس مجموعة صناعية مالية عملاقة تسمى (LOGOVAZ)، شركات للسيارات والمبيعات والاستيراد وخطوط الطيران والبترول والإعلام حيث تشمل مؤسسته الإعلامية تلفاز ORT، والجريدة اليومية Nezavisimaya، والجريدة الأسبوعية Ogonek، وقد تم تصنيفه عام ١٩٩٧ وفقا لجريدة Forbes بأنه واحد من أغنى ١٠٠ فرد على مستوى أنحاء العالم.
- أما ثانى أكبر رجل أعمال يهودى فى روسيا هو ماديمير جوسنسكى يرأس أكبر مجموعة مصرفية، حيث يطلق عليه روبرت ماردوخ الروسى[٧٤]، حيث يمتلك أكبر مجموعة إعلامية بروسيا تضم

الجريدة اليومية Sevodnya Sevodnya، والمجلة الأسبوعية Itogi، والشبكة التليفزيونية NTV، ويرأس مجلس اليهود الروس.

- الملياردير الروسى اليهودى ميخائيل خودركوفسكى صاحب شركة يوكس للنفط، إلا أنه متهم بالتهرب من دفع ضرائب بنحو ٢٤ مليار دولار ومحكوم عليه بتهم الاختلاس والتهرب الضريبى، واتهمه الكرملين بإثارة القلق والاضطرابات داخل روسيا، ودعم الانفصاليين الشيشان، ودعم الأنظمة المناهضة لروسيا فى دول الاتحاد السوفيتى السابق، مثل: الثورة العددية فى جورجيا عام ٢٠٠٣، والثورة البرتقالية فى أوكرانيا ٢٠٠٤[٧٥].

ويرجح رجل الأعمال بوريس بيرزوفسكى أسباب تحكم اليهود فى الاقتصاد الروسى إلى موهبتهم وفطنتهم وقوتهم الحدسية، فهذه العناصر هى مقومات نجاح اليهود فى روسيا، فبمجرد بداية انهيار الاتحاد السوفيتى انتهز اليهود هذه الفرصة لشراء الكيانات الاقتصادية العملاقة المتحكمة فى الاقتصاد الروسى[٧٦].

د - النفوذ اليهودى داخل السلطة التنفيذية الروسية:

حافظ اليهود على علاقات وثيقة بأعضاء السلطة الحاكمة، بل إن بعض أعضائها كانوا من اليهود، وفى أحيان أخرى كان اليهود السبب فى إعادة انتخاب رأس السلطة السياسية الذى يحقق مصالحهم كما حدث مع الرئيس يلتسن - كما سيتضح لاحقًا -. بمعنى آخر تعددت صور النفوذ اليهودى داخل السلطة التنفيذية، ولكن جميعها رغم اختلاف أنماطها أكدت نفوذ اليهود داخلها. فمن أبرز الشخصيات اليهودية التى كان ومازال لبعضها تأثير على الحكومات الروسية التى تلت سقوط الاتحاد السوفيتى ما يلى[٧٧]:

- رئيس الوزراء الروسى بريماكوف ١٩٩٨، حيث كان يعمل قبل

توليه منصب رئيس الوزراء وزيرًا للخارجية، وكان في الفترة الأخيرة التي سبقت سقوط الاتحاد السوفيتي رئيس للمخابرات الروسية KGB، وكذلك رئيس للخدمة الأمنية.

- تولى سيرجيه كرينكوا Sergei Kiriyenko رئاسة الوزراء (سادس رئيس وزراء بروسيا من ٢٣ مارس ١٩٩٨ حتى ٢٣ أغسطس ١٩٩٨).
- تولى بوريس نمتسوف Boris Nemtsov منصب نائب رئيس الوزراء منذ عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠٣.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود خاصة رجال الأعمال منهم قد لعبوا دورًا هامًا في إعادة انتخاب الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن على حساب المرشح الآخر زياجنوف مرشح الحزب الشيوعي للرئاسة الذي ذكر معلقًا على نتائج الانتخابات الروسية بعد فوز يلتسن في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٨ بأن هذا الفوز دليل على المؤامرة الصهيونية لتقييد السلطة في روسيا ودعم العاصمة الصهيونية[٣٨]. وقد اعتبر زياجنوف دور رجال الأعمال اليهود في تسيير اقتصاد روسيا، ووجود اليهود داخل الحكومة الروسية وعلاقة رجال الأعمال اليهود برجال الحكومة سببًا للظروف الاقتصادية المأساوية في روسيا وكذلك سببًا للفقر الجماعي، وأسمى هذا الارتباط بصهيونية سلطات الحكومة، حيث يتجاهل المسئولون الروس المنغمسون مع رجال الأعمال اليهود الدور المدمر والعنيف لرأس المال الصهيوني في تدمير اقتصاد روسيا، حيث اعتبر الصهيونية الروسية ما هي إلا هيمنة رأس المال الصهيوني على اقتصاد روسيا[٣٩].

لم يكن رجال الدين اليهود بروسيا بمنأى عن إقامة علاقة مع السلطة التنفيذية، فالحاخام بيرل لازار - الحاخام الأكبر بروسيا - تربطه علاقات وثيقة

ببوتن - الرئيس الروسى السابق ورئيس الوزراء الحالى - فهو من أحد المقربين إليه، حيث يطلق عليه البعض حاخام بوتن، فهو القناة التى من خلالها يصل بوتن إلى الجماعة اليهودية، وكذلك ينقل له مطالب ونبض الجماعة اليهودية[٨٠].

هـ - الوظائف التى يتولاها اليهود داخل المؤسسات الروسية:

ليست الحكومة فقط هى التى شغل فيها اليهود مناصب هامة، فمعظم اليهود يشغلون مناصب بارزة فى مجالات العلوم والثقافة والذرة[٨١]، ويمثل اليهود ٦٠٪ من هيئة التدريس فى المعاهد العليا والجامعات[٨٢].

- وضع إقليم الحكم الذاتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتى:

نظرًا لسوء أوضاع اليهود بإقليم الحكم الذاتى أثناء وجود الاتحاد السوفيتى كان من الطبيعى أن تمتد الأحوال المعيشية السيئة لليهود داخل الإقليم إلى فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، حيث وصل عدد اليهود فى الإقليم إلى ١٢,٠٠٠ يهودى، يعانون من سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وانخفاض مستويات المعيشة ومعدل الأجور. ولمواجهة هذه الظروف المعيشية الصعبة تم تأسيس الرابطة اليهودية الجديدة، واتخذت من ضمن أنشطتها تقديم الوجبات والأطعمة المجانية لليهود بالإقليم، إلا أن هذه الرابطة حاولت معالجة الآثار السلبية التى سببها الاتحاد السوفيتى بعد حكم ستالين الذى طمس معالم الحياة اليهودية بالإقليم، فكان هدفها تعليم اليهود ثقافتهم اليهودية ونشر التعاليم والتقاليد اليهودية داخل الإقليم[٨٣].

وتم تأسيس منظمة وزارة يهود إقليم بيروبيدزن، وهى منظمة أجنبية ليست روسية تدعمها الولايات المتحدة وإسرائيل، مهمتها الوصول إلى اليهود المنسيين الموجودين فى الإقليم - حيث أطلق على سكان الإقليم من اليهود

مسمى اليهود المنسيين بسبب بعدهم عن الشتات اليهودى وإسرائيل، وكذلك عن القيم والتعاليم الدينية اليهودية بسبب الحكم السوفيتى - وتعليمهم القيم والتعاليم اليهودية، ففى سبتمبر ٢٠٠٤ تم اتخاذ قرار تطوير الإقليم، فتم زيارة الإقليم وتحديد فريق العمل الكهنوتى المشيحانى[٨٤] فى المنطقة، واتصلوا بالشخصيات اليهودية البارزة بالإقليم، وخصصوا بعد أول زيا ة مبلغ ١٠,٠٠٠ دولار لتقديم المساعدات الغذائية للفقراء اليهود بالإقليم، وتأكدت أواصر العلاقات بشكل أكبر فى نهاية عام ٢٠٠٦، حيث حضر وفود من الإقليم اجتماعات المنظمة خارجه، وتم الاتصال برجال الدين اليهود بالإقليم لينقلوا التعاليم اليهودية إلى اليهود ويحدثوهم عن فكرة الخلاص الإلهى؛ ليعيدوا نشر التعاليم اليهودية فى الإقليم[٨٥].

وكان للحكومة الروسية دور كبير فى إعادة الطابع اليهودى للإقليم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى فقامت ببناء معبد يهودى بالإقليم عام ٢٠٠٤ بالاشتراك مع عدد من المنظمات الدينية اليهودية، وأصدرت جريدة عن الإقليم تصدر مرتين فى الأسبوع تسمى Stern (النجمة)، وأنشأت مدرسة يهودية عامة بالإقليم يتم فيها تعليم التاريخ اليهودى، والعبرية واللغة اليديشية[٨٦]. ومن ثم مثلت هذه المرحلة عودة للطابع اليهودى للإقليم، وكذلك عودة للهيمنة والنفوذ اليهودى.

- محاولات الانقلاب ضد نظام الحكم:

لم يختلف نهج اليهود كثيرًا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى عن فترة وجودهم منذ روسيا القيصرية حتى نشأة الاتحاد السوفيتى، فقد انغمسوا وخططوا لمحاولات للانقلاب لقلب نظام الحكم، وذلك على الرغم من عدم ممارسة السلطات الحاكمة للاضطهاد الدينى والسياسى ضدهم كما حدث إبان روسيا القيصرية، وكان من أبرز الأمثلة على ذلك ما أعلنه رجل الأعمال،

الروسى بوريس بيرزوفسكى فى صحيفة الجارديان البريطانية فى يوليو ٢٠٠٧ التى أعرب خلالها عن ضرورة استخدام القوة لإحداث تغيير فى السلطة بروسيا، حيث ذكر إنه ليس بالإمكان تغيير هذا النظام من خلال الوسائل الديموقراطية، فلا يمكن حدوث تغيير بدون القوة والضغط ضد النظام القائم وأنه يسعى بالفعل للقيام بثورة داخل روسيا، لذلك هو على اتصال بأعضاء النخبة السياسية بروسيا التى توافقه فى رأيه عن بوتين الذى يعوق الإصلاحات الديموقراطية داخل روسيا، ويكرث مركزية السلطة فى يده وينتهك دستور روسيا[٨٧].

كما يتهم الكرملين رجل أعمال آخر هو الملياردير الروسى اليهودى، ميخائيل خودكوفسكى صاحب شركة يوكس للنفط بإثارة القلق والاضطرابات داخل روسيا، ودعم الانفصاليين الشيشان، ودعم الأنظمة المناهضة لروسيا فى دول الاتحاد السوفيتى السابق مثل الثورة العددية فى جورجيا عام ٢٠٠٣ والثورة البرتقالية فى أوكرانيا ٢٠٠٤[٨٨].

من الملاحظ أن محاولات الانقلاب تتم من خلال رجال الأعمال اليهود لكن قديمًا كانت تتم من قبل اليهود الناشطين سياسيًا مما يعكس طبيعة الهيكل والتركيبة السكانية لليهود داخل روسيا. فكانت قديمًا مبررها الاضطهاد الدينى والسياسى والاقتصادى، الذى تمارسه السلطة الحاكمة ضدهم أما حديثًا أصبح السبب من وراءها هو المصالح الاقتصادية والرغبة فى السيطرة وبسط النفوذ.

و - معاداة السامية:

اختلفت طبيعة الأعمال المناهضة لليهود داخل روسيا بسقوط الاتحاد السوفيتى، فلم تعد بالكثافة والرفض الكبير اللذين كانا فى المرحلة السابقة، حيث تمثل نسبة معاداة السامية داخل روسيا ٨٪ وفقًا لبيانات معهد العرض التاريخى

Institute of Historical Review، وعلى الرغم من أن هذا المعهد يرى أن هناك نسبة أكبر من الروس تتجاوز نسبة ٨٪ تكن العداء لليهود داخل روسيا ولكنها لا تظهره، إلا أن ذلك يعد تحولاً كبيرًا عن المرحلة السابقة، فقد كان العداء خلالها واضحًا وظاهرًا، وكان الرفض المجتمعى شديد القسوة لهم، مما يعكس نجاح اليهود الروس فى بسط سيطرتهم ونفوذهم داخل المجتمع الروسى كما أنهم نجحوا كما نجحوا مع المجتمع الألمانى، بل ومع القارة الأوروبية والعالم الغربى ككل فى بث فكرة معاداة السامية، حيث أصبحت كالمارد الذى يخيف الكثيرين، ولكن استمرار العداء داخل المجتمع الروسى لليهود مازال قائمًا، حيث تؤكده دراسة أجرتها جامعة غرب ميتشجن أكدت على وجود شعور قومى لدى الروس بعدم التسامح مع يهود روسيا فيرى ٥٣٪ من البحث عدم أحقية اليهود فى بناء معابد داخل روسيا، وترفض نسبة ٦٣٪ السماح لليهود بنشر مطبوعاتهم الدينية، ويرفض نسبة ٦١٪ من العينة بناء مدارس دينية لليهود فى حين يؤيد ١٣٪ فقط تدريس اليهودية فى المدارس الحكومية[٨٩].

إلا أن البعض يفسر التوجه الرافض لليهود بروسيا بأنه نتاج لنهجهم فى التعامل مع غير اليهود، فهم يشعرون بأن العالم ليس ملكهم، وأنهم لا ينتمون إليه، وأن روسيا لن تكون ملكهم، لذلك فإنهم لا يهتمون إلا بأنفسهم وقد ظهر ذلك فى ظل تحكم اليهود فى اقتصاد روسيا مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة والفقر بين الشعب الروسى غير اليهودى وفقًا لهذا الاتجاه[٩٠].

وظهرت بعض الأعمال الفردية المناهضة والمعادية للوجود اليهودى مثلما حدث فى عام ٢٠٠٢، حيث وقعت بعض الأحداث العنيفة الموجهة ضد اليهود تم خلالها تدمير ٩ معابد وعدد من الأبنية اليهودية خلال ١٧ هجومًا استهدف اليهود وممتلكاتهم والمؤسسات والمراكز الثقافية اليهودية، ولم يعرف الجانى إلا فى حالتين فقط، حيث كانت تظهر بعد هذه الحوادث ملصقات بإمضاء

Booby Trapped أى الخديعة المفخخة لإعطاء انطباع بشن حرب غير منظمة ضد اليهود[٩١]، وتعلق بامتداد الطرق والشوارع الروسية. وفى العام نفسه أقرت وزارة العدل بالاعتراف بتأسيس حزب القوة الوطنية العظيمة لروسيا على الرغم من أنه يرفع شعارات مناهضة لليهود[٩٢]. وفى يناير عام ٢٠٠٥ طالب ١٥ عضوًا بالدوما بمنع اليهودية والمنظمات اليهودية[٩٣]، وفى يونيو من العام نفسه طالب ٥٠٠ شخص بارز فى روسيا بالتحقيق فى النصوص اليهودية القديمة المعادية للروس، وذلك بعد نشر عريضة فى إحدى الصحف الروسية تطالب المدعى العام بالتحقيق ضد التنظيمات والجمعيات اليهودية بروسيا بتهمة التحريض وإثارة الفتن، حيث اتهمت عدد من اليهود بقتل مسيحيين بغرض إقامة طقوس دينية معتمدين على مقاطع من سفر الطعام، وذلك لإثبات أن اليهودية ديانة عنصرية تحرض على الكراهية، فأصدر المدعى العام الروسى تعليمات بالتحقيق فيما إذا كان كتاب الشرائع اليهودية يحرض على غير اليهود فى روسيا، مما جعل اليهود وإسرائيل تعتبره عملاً معاديًا للسامية، حيث اعتبرت هآرتس أن ما قام به المدعى العام يقضى بفحص إمكانية إخراج الديانة اليهودية وجميع التنظيمات اليهودية النشطة فى روسيا خارج القانون، وفى ظل هذه الأحداث لم يبد بوتن أية تعليق على الأمر مما جعل إسرائيل تعلن أن بوتن - بعدم اتخاذه قرار لمنع التحقيق - يعطى ضوءً أخضر لمعاداة السامية فى روسيا[٩٤]، وفى ذات العام تم نشر مواد معادية لليهود، مثل: مكتبة البطولات الروسية حيث تحمل أكثر من ٢٥ عنوانًا ضد اليهود بما فيها كتاب "وهم الهلوكوست"، وكتاب "بروتوكولات صهيونية"، وكتاب "كفاحى" لهتلر المترجم للروسية عام ٢٠٠٢[٩٥]. إلا أن هذه الأعمال ما زالت أعمال فردية وحالات لا يمكن الإدعاء بها مقارنة بما كانوا يتعرضون إليه فى المرحلة السابقة.

إلا أن ما يميز هذه المرحلة هو نجاح اليهود فى استغلال هاجس معاداة السامية لتبرير أعمالهم المنافية للقانون والنظام العام بروسيا، فمن أبرز الأمثلة على ذلك رد الفعل اليهودى تجاه قبض السلطات الروسية على رجل الأعمال ميخائيل دوركوفسكى رئيس شركة يوكس النفطية بسبب تهربه الضريبى بأنه صورة من صور معاداة السامية، حيث أكد ذلك الحاخام بيرل لازار فى تعليقه على قرار القبض عليه بأن ذلك "صورة من صور تكرار عصر الاضطهاد السياسى فى روسيا" مما أثار غضب كثير من القطاعات الروسية معتبرين هذا القول تدخل فى شأن القضاء الروسى[٩٦] مما يعكس الفارق بين معاداة السامية قديمًا وحديثًا، فقديمًا كان اليهود يقتلون ويستبعدون ويحرمون من حقوقهم، أما حديثًا فهم يفعلون ما يشاءون من أعمال تخريبية، ويتزرعون بمعاداة السامية عند التعرض إليهم مما يعكس القوة التى يتمتع بها اليهود بعد سقوط الاتحاد السوفيتى. ومن ثم حتى الأعمال المناهضة لليهود داخل روسيا اتسمت بقوة النهج والدور اليهودى، بل إنهم استخدموه فى صالحهم.

ز - العلاقات الإسرائيلية الروسية كناتج للنفوذ اليهودى داخل روسيا:

ومن أبرز صور قوة اللوبى اليهودى داخل روسيا هى العلاقات الروسية - الإسرائيلية، فمن أهم أسبابها النجاح اليهودى داخل روسيا، والتأييد اليهودى الروسى لإسرائيل، فقد لعب النفوذ اليهودى بروسيا دورًا كبيرًا فى التأثير على صانع القرار فى مسار عودة العلاقات الروسية - الإسرائيلية، فبعد أن كانت عودة العلاقات الروسية - الإسرائيلية مشروطة بانسحاب إسرائيل غير المشروط من الأراضى العربية وإزالة آثار العدوان، إلا أنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتى اكتفت القيادة الروسية بمشاركة إسرائيل فى المؤتمر الدولى للسلام الذى عقد فى مدريد (مؤتمر مدريد) فى أكتوبر ١٩٩١[٩٧]، ففى الشهر ذاته من العام نفسه سلم السفير الروسى أوراق اعتماده إلى إسرائيل. وفى ديسمبر

١٩٩٢ انعقد أول مؤتمر صهيونى فى موسكو سمى بـ"المؤتمر الصهيونى الروسى" لتعكس هذه التسمية التغلغل الفعلى لليهود داخل روسيا، وجاء هذا المؤتمر لينتج عنه تشكيل جماعات ضغط يهودية روسية تسعى لتحقيق المصالح اليهودية الإسرائيلية عبر ضغطها على صناع القرار. كما فتحت روسيا أيضًا - كما سلف الذكر - باب الهجرة أمام اليهود الروس مما كان له كبير الأثر فى إحداث تحولات ديموجرافية هائلة فى التركيبة السكانية بالأراضى المحتلة. ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل دخلت بمشروعات استثمارية فى الصناعات الحربية الروسية، حيث وجهت إسرائيل اهتمامها نحو الترسانة العسكرية للنظام السياسى السابق[٩٨].

ومن أبرز المواقف السياسية التى اتخذها اليهود الروس تجاه تأييد إسرائيل هو ظهور اليهود الروس كقوة متحالفة وراء إسرائيل بعد الموقف الذى اتخذه الرئيس أوباما - الرئيس الأمريكى الحالى - من المستوطنات الإسرائيلية عند بداية توليه الحكم، حيث طالب بوقف النشاط الاستيطانى الإسرائيلى، أيضًا عقب اتهام القنصل الإسرائيلى فى ٢٠٠٩ بتهمة التجسس، هنا ظهرت عبارات منددة بالسلوك الأمريكى والروسى ومساندة لإسرائيل وكان من أبرزها ما ذكره موقع التلغراف اليهودى الروسى - موقع أخبار تعبر عن مصالح لليهود الروس - للأستاذ Greg Margolin محرر الموقع قائلاً "نحن اليهود الروس لا نخشى اتخاذ موقف سياسى مساند لمواقفنا السياسية، فلقد أصبحنا قوة سياسية فى بوسطن، حيث مكثنا ٧٠ عامًا خلف الستائر الحديدية أما الآن فلم نعد نبالى بتلك التجارب الماضية، لذلك نعلن أن إسرائيل وطننا، وإذا احتاج أخواننا وأخواتنا فى إسرائيل للمساعدة سنقترب منهم كأحد أقاربنا"[٩٩]. من هنا يتضح أن الأستاذ Margolin قد أعلن عن التأييد اليهودى الروسى لإسرائيل الذى يمثل قوة ضاغطة على السلطات الروسية خاصة فى ظل تيقن اليهود من أنهم أصبحوا قوة لها شأن ومكانة داخل المجتمع الروسى.

الخلاصـة:

ممـا سبق يتضـح نجـاح اليهـود فـى التحـول مـن أقليـة يهوديـة مهمشـة ومضطهدة إلى نخبة مسيطرة سياسيًا واقتصاديًا داخل روسيا، وقد ساعدهم فى ذلك:

- مـا يتمتعون بـه من فطنـة وذكـاء وقـدرة تحليليـة سـليمة علـى قـراءة الأوضاع داخل النظام الروسى مكنتهم من التخطيط والتنفيذ.
- سقوط الاتحاد السوفيتى ووجود نظام حكم منفتح داخل روسيا مقارنة بسلفه.
- نجاحهم فى استخدام معاداة السامية كورقة ناجح وظفوها جيدًا بما يعود عليهم بالنفع.
- مساندة إسرائيل ويهود الشتات لهم.
- كفاحهم الدموى لتحقيق مآربهم وغايتهم.

فعلـى الـرغم مـن الـرفض الروسـى لليهـود بسـبب طبيعـتهم الاسـتعلائية انطلاقًا من مقولـة "شـعب الله المختـار"، بالإضـافة إلـى جشـعهم وحبهم للثروة والنفوذ وشعورهم بالاغتراب، وعدم الانتماء للمجتمعات التى يعيشون فيها مما جعلهم يعظمون من مصالحهم الشخصية الفردية على حساب المصالح الجماعية الروسية، فإنهم نجحوا فى تحقيق غايتهم مستخدمين عدد من الأدوات للتأثير على صانع القرار الروسى كان أبرزها كما يلى:

- تكوين لوبى يهودى داخل البرلمان الروسى.
- تكـوين جماعـات ضـغط وجماعـات مصـالح تعبـر عـن مصـالحهم وتنادى، بحقوقهم.
- الاقتراب من النخبة الحاكمة وعلى رأسها الرئيس الروسى.

- توظيف اليهودية لإطفاء الشرعية على ما يقوم به اليهود داخل روسيا، وكذلك لحث الجماعات اليهودية الروسية للمشاركة فى الحياة السياسية والاقتصادية بروسيا باعتبارها واجبًا دينيًا.
- الانغماس فى الحياة السياسية والبرلمانية وتولى مناصب هامة داخل الحكومة الروسية المتعاقبة.
- تمثيل سياسى لهم يفوق أو فى أضعف الحالات يتساوى مع القوة العددية لليهود داخل روسيا.
- تكوين كيانات اقتصادية عملاقة تتحكم فى القطاعات الاقتصادية الرئيسية بروسيا كقطاع النفط والطاقة والغاز والصناعات الثقيلة والإعلام.
- تطوير إقليم الحكم الذاتى لليهود "إقليم بيروبيدزن" والاهتمام بإحياء الثقافة والمعتقدات اليهودية داخله.
- الحرص على التواصل بين اليهود الروس بمختلف قطاعاتهم وخلق علاقة مصلحية نفعية بينهم، من أكبر الأمثلة على ذلك المجلس اليهودى الروسى الذى يوفر فرص عمل لأعضائه داخل شركات أعضائه من رجال الأعمال اليهود.
- التواصل مع إسرائيل ويهود الشتات.
- توظيف الشعور بالذنب ومعاداة السامية لتبرير أعمالهم وتحقيق مصالحهم، حتى وإن كانت منافية لليهود.

ومن ثم كانت النتيجة هى نجاح الأقلية اليهودية فى أن تحتل مكانة مميزة داخل الأوساط الروسية، وأن تتحول لقوى ضاربة داخل المجتمع الروسى، وأن تضغط فى سبيل تحقيق مصالحها حتى وإن اقتضى ذلك قلب نظام الحكم مما

يصب فى مصلحة إسرائيل وأدى إلى عودة العلاقات الروسية - الإسرائيلية وزيادة معدلات الهجرة الروسية إلى إسرائيل التى مثلت موردًا سكانيًا هامًا لإسرائيل يعمل على تغيير الأوضاع الديموجرافية داخل الأراضى المحتلة ليكون فى صالح اليهود وإسرائيل.

لذلك من المهم أخذ العبرة من هذا النموذج الناجح لأقلية صغيرة تمكنت من أن تتحول لنخبة مسيطرة ومؤثرة على مجريات الأمور، وعلى عملية صنع القرار بروسيا، وهذا ما نفتقد إليه نحن العرب فى علاقتنا الدولية، فلم نستطع أن نتحول إلى نخبة مسيطرة على مؤسسات صنع القرار، أو على الأقل لم نستطع الضغط لتحقيق مصالحنا وأجندتنا. من هنا يجدر الاهتمام بدراسة آليات الأقلية اليهودية بروسيا فى التأثير على صانع القرار الروسى وعلى النموذج الذى قدموه فى كيفية التحول إلى قوة اقتصادية وسياسية داخل روسيا.

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
مكتب الجامعة للشئون العربية

الهوامش

(1) Institute for Historical Review, A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite, www.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.Js, accessed on 15/11/2009.

(٢) نبوخذ نصر هو ملك من ملوك بابل، ويقال إنه كان قائد جيوشها، كان لديه جيش قوى جدًا قام بغزو القدس وإخراج اليهود منها وسبيهم ونسائهم وأولادهم وأخذ ثرواتهم وأموالهم معه، لقد عاصر الملك نبوخذ نصر عدد من أنبياء اليهود ومنهم أرميا وحزقيال ودانيال ويهويا قيم ويهويا كين. (لمزيد من التفاصيل انظر: http://www.marefa.org/index.php/%D99%86).

(٣) ضياء رشوان: اليهود وروسيا: الجذور التاريخية، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، http://www.aleqt.com/2008/7/18/article_12997.print، ٢٠٠٩/٧/١٨.

(٤) جورج حداد: التناقض الواضح بين روسيا والطغمة الدينية المالية اليهودية، الحوار المتمدن، www.chewar.org/debate/showart.asp/aid=176819، ٢٠٠٩/٧/٢٧.

(٥) جورج حداد: اليهود الروس بين النقيضين: الصهيونية والشيوعية، الحوار المتمدن، www.chewar.org/debate/showart.asp/aid=81744، ٢٠٠٩/٨/١٩.

(٦) نبيل محمود السهلي: جفاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، المصدر: الجزيرة www.alja'mews.net new ، متوافرة فى تاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٠.

(7) Karpov, Vyancheslav, & Lisoveskaya, Elena, Religious intolerance towards the Jews in Russia, Western Michigan University, www.neeeer.org/papers/summaries/karpovo62107.httnl, accessed on 20/11/2009.

(8) Wikipedia: The free encyclopedia, History of the Jews in Russia, http//: en.wikipedia.org/wiki/History-of-the-Jews-in RussiaWikipedia the freeencyclopedia.mht, accessed on 12/11/2009.

(9) Wikipedia: The free encyclopedia, History of the Jews in Russia, op. cit.

(10) Wikipedia: Aliyah from Commonwealth of independent states in 19908, http//: enwikipedia. orgl wikil Aliyah_from- thecommonwealth 0 findepeden tsta tes _in_the1990s_theemmigrationundersovirrunion, accessed on 20/1\ 2009.

(11) Wikipedia: The free encyclopedia, History of the Jews in Russia, op. cit.

(١٢) أسعد غانم: الهامشيون فى إسرائيل.. تحدى الهيمنة الاشكنازية- فلسطين، رام الله، المركز الفلسطينى للدراسات الإسرائيلية (مدار) ٢٠٠٥- ص٢٩٩.

(13) Israeli Central Statistical Beam. Immigrants from fonner USSR on 2006. www1.cbs.gov.il/reader.accessed on 1/8/2008.

(١٤) يونيتد برس انترناشيونال، وكالات روسيا تغلق مكاتب التشجيع على هجرة اليهود إلى إسرائيل، www.a114syria.infolcomponentloptiion.com news portal / itemid.16، ٢٠٠٩/١٠/٢٥.

(15) Khanni. Vladimir Ze'ev. Institutionalization of the post communist Jewish Movement Organizational Structures. Ruling Elites and Political Conflicts. www.jewishaffaires.org. Spring 2002. accessed on 01/11/2009.

(16) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. op. cit.

(17) Institute for Jewish Policy Research. Russia. http://www.axt.org.uk/index.htm. 1999. accessed on 11/11/2009.

(18) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. op. cit.

(١٩) إضراب ١٩٠٥: هو إضراب حدث في أكتوبر ١٩٠٥ في سان بطرسبورغ، وامتد بسرعة إلى الإمبراطورية الروسية برمتها وأجبر القيصر على منح شبه دستور. وكان هذا الإضراب مع انتفاضة موسكو في ديسمبر، إلا أنه سرعان ما فشل وتم تشتيت العمال بالقوة وسجن قادة الإضراب وممارسة أعمال العنف وسفك الدماء ضد المضربين. لمزيد من التفاصيل انظر: بول غالوا، ١٩٠٥ الثورة الروسية الأولى، http://www.almounadil-a.info/article520.html متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢.

(20) Dilling. Elizabeth. The Jewish Religion: Its Influence Today. the Jews and the Communization of Russia. www.come-and-hear.com/dilling/ deontents.html#xii. accessed on 15/11/2009.

(٢١) عبد الله عزام: الثورة البلشفية صناعة يهودية، طارق فريد (إعداد وصياغة)، www.wez7.com/ub/newreply.php?=e807848.b8e8043067359c338feac9&do=newreply ٢٠٠٩/١١/١١.

(22) www.Jewishvirtuallibrary.org/jsource.copyright.htmla74M Gborder=Gy.Maor. in He Avar.7 Frunkin in Russian Jewry (1860 -1917)13. EncyclopediaJudacia. Duma. accessed on 10/11/2009.(1960) 49-90. J. (1966) 47 - 84 Duma. HistRuss. 3 (1920).

(23) Goldbery. B.Z. Mayer. Daniel. The Jewish Problem in Soviet Union: Analysis and Solution. New York. Crown Publisher. www.questia.com/pm.qst?a=0&d=91608065. access cd on 12/11/2009.

(24) International Institute of Social History. Algemeyner Yidisher Ivrbeyter Bund Collection. www.0isgnl / archieves/ enfiles/ a/l 07s9029full.php#N 100Ea. accessed on 12/11/2009.

(25) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit.

(26) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit.

(27) www.museumoffamilyhistory.com/ee-jews-in-russia-nydt-1903-british.mht. the

Museum of Family History presents at the Turn of the 20th Century: the Jewish Condition at Home and Abroad: Anti Immigrant Sentiment in Britain and a Fact Finding Mission Abroad. 1903. accessed on 09/11/2009

(28) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit.

(29) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit.

(30) www.Jewishvirtuallibrary.org/jsource.copyright.htmla 7 4MGborder= Gy.Maor. in He Avar) Frun!<.in in Russian Jewry (1860 - 1917) 49-90. J.(1960) Encyclopedia Judaeia. Duma.) (1966) 47- 84 Duma. HistRuss.13/3/1920 accessed on 10/11/2009.

(٣١) جماعة الديسمبريين السياسية: هى جماعة من الثوريين النبلاء الذين كانوا يستهدفون ضرب الأوتوقراطية القيصرية ونظام القنانة فى الزراعة، وإقامة نوع من الحكم الديموقراطى فى روسيا، وقد أعلنوا عصيانا فى ديسمبر ١٩٢٥ فعرفوا بالديسمبريين، وقد قضى القيصر نقولا الأول على هذا العصيان. موقع تليفزيون القرن الأفريقى، الكسندر بوشكين - تعريف بأمير شعراء روسة،

http:// vww.horna-tv.com/ index.php?option=com_content&view=1 article&id =599:2009-12-02-12-21-22&catid =43:arabic-news&I temid =61

متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥.

(32) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit.

(33) Ibid.

(34) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. www.ihr.org/Generateditems/ esscriptlib.js. accessed on 21/11/2009.

(٣٥) أحمد عبد العزيز: رسائل حاخام روسيا الأكبر بيرل لازار ، اعتماد توجيه رسائل مؤثرة إلى البرلمان الروسى والكرملين وأغمض عينيه عن ١٧ يهوديًا يركزون ثورة روسيا فى أيديهم، إيلاف، ٢٠٠٣/١٢/٨،

www.elaph.com/elaphweb/archive/1070923259290986600.htm

(٣٦) www.pdffactory.com ، اليهود والفكرة اليهودية فى تقييم دوستويفسكر وتولستوى، ٢٠٠٩/١١/١١.

(37) The Chosen People, "Jewish Ministry in Far East Russia", April 2007, Volume xiii, Issue 3, www.chosenpeople.com. accessed on 13/11/2009.

(38) Herman, Burt, Jewish Life Revived in Russia, Federation of Jewish committees of the CIS, www.fjc.ru/article.asp?=qid=84033, accessed on 12/11/2009.

(39) The Chosen People, "Jewish Ministry in Far East Russia, Op.cit.

(40) Herman, Burt, Jewish Life Revived. in Russia. Op.cit

(41) Goldberg, Kate, Russia's Forgotten Jewish Land, www.news.bbc.co.uk/2/hi/europe/19/S082.stm, 8/7/2009, accessed on 12/11/2009.

(42) Herman, Burt. Jewish Life Revived in Russia. Op.cit.

(43) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. www.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.Js. accessed on 15/11/2009

(٤٤) مغازى البدراوى: صراع النفط فى روسيا والحرب مع المليارديرات اليهود، بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٠٦، العـدد ٣٠٢، www.alwaqt.com/blog..art.php?baid=190. • متـاح بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠٩.

(45) Karpov, Vyancheslav & Lisoveskaya, Elene. Op.cit.

(46) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. www.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.Js. accessed on 15/11/2009.

(47) Rosen, Sami& Simonov, Pavel. Deputy Chairman of the Russian Parliament Stands for the Transfer of Palestinian. Global Changes Research. Axis information and analysis. www.axisglob.com/article.asp?article=2.3. accessed on 22/11/2009.

(٤٨) فقد جاء إنشاؤه نتاج لسلسلة من الاجتماعات السنوية الناجحة التى عقدت فى إسرائيل منذ عام ١٩٨٨ للوزراء أعضاء البرلمانات من مختلف انحاء العالم. فقد نتج عن هذه المؤتمرات شبكة عالمية من العلاقات بين المسئولين اليهود وأعضاء البرلمانات، كان عدد أعضائه عام ١٩٨٨ حوالى ٢٠ مشاركا بلغ عام ٢٠٠٢ حوالى ٨٠ مشاركا مما يعكس اهتمام اليهود فى المشاركة فى الحوار العالمى حول مستقبل اليهود واسرائيل، وكذلك لخلق تعاون دولى بين اليهود حول المشروعات والقضايا التى تتعلق بأعضاء المجلس. عضويته متاحة للأعضاء اليهود فى البرلمانات القومية بالدول الأوروبية والبرلمان الأوروبى، بالإضافة إلى مشاركة ١٠٪ من أعضاء الكنيست. وفى حالة عدم وجود أعضاء يهود فى برلمان إحدى الدول، فيمكن منح العضوية التنفيذية لأعضاء برلمانيين يهود سابقين أو أعضاء برلمانيين غير يهود ذوى أداء مميز داخل برلماناتهم حيث يمكن اعتبارهم قادة حاليين. ويمثل الأعضاء الحاليين: المملكة المتحدة (رئيس المجلس عضو بمجلس اللوردات برلن استون)، وأوكرانيا، وروسيا، وإسرائيل، وتونس، وكوستاريكا، والولايات المتحدة، وكندا، وجنوب أفريقيا، وفرنسا، وبلجيكا، والمجر. ويهدف المجلس إلى دعم الحوار القائم والإحساس بالاتحاد بين المشرعين والوزراء اليهود، دعم مبادئ الديموقراطية وحماية حقوق الانسان، ودعم حكم القانون، ومحاربة العنصرية، ومعاداة السامية، والإرهاب، واليلوكوست بكل الطرق الممكنة والمتاحة للبرلمانيين والوزراء، ودعم إسرائيل واقامة حوار حول القضايا السياسية بين البرلمانيين اليهود والقيادة السياسية فى إسرائيل، والمساهمة نحو خلق السلام فى الشرق الأوسط، وتأكيد الرفاهية المادية والمعنوية لليهود والجماعات

اليهودية فى العالم. ولمزيد من التفاصيل:
International Council of Jewish Parliamentarians, www.icjp.net/homepage/htm. accessed on 1/11/2009.

(٤٩) أحمد عبد العزيز، مرجع سابق.

(50) Karpov, Vyancheslav & Lisoveskaya, Elene, Op.cit.

(51) Institute for Global Jewish Affaires, "The Jewish Community of Russia Since Perestroika: A View from Jerusalem", Jewish Political Studies Ronew. Spring 2002.
http://secured4catom.com/JCA/JewishpoliticalstudiesReviewtheodeje.H.friedgh t,thephocnixrevisited, accessed on 25/11/2009.

(52) Satanovsky, Evgene, "Organized National Life of Russian Jews in the late Soviet and Post- Soviet Era: A View from Moscow", Jewish Political Studie!' Ronew. 14: 1-2 (Spring 2002), Institute for Global Jewish Affairs, http://secured4.carton.com/JCPA/politicalstudiesreview, accessed on 12/11/2009.

(53) Ibid.

(54) Ibid.

(٥٥) أفنر: هى مؤسسة انشاها رجل الأعمال الإسرائيلى يفيف وزوجته أولغا والأسرة فى ذكرى والده الحاخام ليف ليفيف أفنر الذى كان واحدًا من الأعضاء البارزين فى الطائفة اليهودية فى طشقند بخارى وأوزبكستان وإسرائيل فى وقت لاحق. وتقوم المؤسسة بدعم أكثر من ٧٠ مؤسسة تعليمية فى الاتحاد السوفيتى السابق بما فى ذلك المدارس النهارية اليهودية، والجامعات ورياض الأطفال والمخيمات، فتقدم الخدمة لأكثر من ١٣,٠٠٠ طالب. ولمزيد من التفاصيل انظر:
http://www.fjc.ru/AboutUs/leader.asp~AID=101401، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥.

(٥٦) حباد: هى حركة يهودية، وهى فرع من الحركة الدينية والاجتماعية المعروفة بالحسدية Hasidism؛ اسمها مشتق من الأحرف الأولى للكلمات الثلاث بالعبرية التى تميز الحركة: hokhma "الحكمة"، بينا "المخابرات"، ودا "المعرفة". وتعلى هذه الحركة من أهمية الفكر فى المساعى الروحية. وترى أن الانضمام إلى الوصايا الإلهية (التوراة) يتم بالتشجيع، ولكن الزهد المفرط يؤدى إلى الإحباط. ولمزيد من التفاصيل انظر: http://www.britannica.com/EBcheckedItopic/2S0721/Habad، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥.

(57) Satanovsky, Evgene, Op.cit.

(58) Karpov, Vyancheslav & Lisoveskaya, Elene, Op.cit.

(59) Satanovsky, Evgene, Op.cit.

(60) Ibid.

(61) Bureau of the Russian Jewish Congress. Russian Jewish Congress. www.rjc.ru/eng/ site.aspx?IID= 158319&5ECuoniD=LS7953 12006. accessed on 13 I 11/2009.

(62) Ibid.

(63) Satanovsky. Evgene. Op.cit.

(64) Ibid.

(65) Karpov. Vyancheslav & Lisoveskaya. Elene. Op.cit.

(66) Ibid.

(٦٧) موقع مقاتل من الصحراء، المبحث الثامن: انعكاسات الانهيار على طرفى الصراع العربى الإسرائيلى،
www.moqatel.com/openshate/Behoth/siasia21/soviet-era.index.htm. 15/11/2009.

(68) Goldberg. Kate. Russia's Forgotten Jewish Land. www.news.bbc.co.uk/2/hi/europe/19/8082.stm. 08/07/2009. accessed on 12/11/2009.

(69) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. w\Vw.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.Js. accessed on 15/11/2009

(٧٠) أحمد عبد العزيز، مرجع سابق.

(٧١) مغازى البدراوى: صراع النفط فى روسيا والحرب مع المليارديرات اليهود، بتاريخ: ٢٠٠٦/١٢/١٩، العـدد ٣٠٢، www.alwaqt.com/blog..art.php?baid=190. ، متـاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥.

(72) Pierce. William. Russia's Robber Barons: the twelve Men () who Own Russia's Economy. www.ety.com/HRp Russia's Robber Barons thetewlvemenwhoownrussia'seconomy.mpt. accessed on 12/11/2009.

(73) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. www.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.js. accessed on 15/11/2009

(٧٤) روبرت ماردوخ: هو رجل أعمال أسترالى من أكبر دعائم إسرائيل الإعلامية فى العالم.

(٧٥) مغازى البدراوى: صراع النفط فى روسيا والحرب مع المليارديرات اليهود، بتاريخ: ٢٠٠٦/١٢/١٩، العـدد ٣٠٢، www.alwaqt.com/blog..art.php?baid=190. ، متـاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥.

(76) Institute for Historical Review. A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite. www.ihr.org/Generateditems/Csscriptlib.js. accessed on 15/11/2009

(77) Ibid.

(78) Jewish Virtual Library. Communist Party Leader Attack Jews. http://www.jewishvirtuallibrary.org/images/aiceback.Jpg. accessed on 15/11/2009.

(79) Ibid.

(80) Rosen, Sami& Simonov, Pavel, Deputy Chairman of the Russian Parliament Stands for the Transfer of Palestinian, Global Changes Reaserch, Axis information and analysis, www.axisglob.com/article.asp?article=2,3, accessed on 22/11/2009.

(٨١) موقع مقاتل من الصحراء، المبحث الثامن: انعكاسات الانهيار على طرفى الصراع العربى الإسرائيلى،
www.moqatel.com/openshate/Behoth/siasia21/soviet-era.index.htm. 15/11/2009.

(٨٢) عرب ٤٨، إسرائيل تعتبر تنامى مظاهر اللاسامية فى روسيا تتم بتشجيع من بوتن، ٢٠٠٥/٦/٢٧، www.arabs48.com1-vtm.js7454pt، متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢.

(83) Goldberg, Kate, Russia's Forgotten Jewish Land, www.news.bbc.co.uk/2/hi/europe/19./8082.stm, 8/7/2009, accessed on 12/11/2009.

(٨٤) ماشيح: كلمة عبرية تعنى "المسيح المخلص" ومنها "مشيحيون" أى "مشيحانية" وهى الاعتقاد بمجيء "الماشيح"، والكلمة أصبحت تشير إلى شخص مرسل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوى وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور يبقى فى السماء حتى تحين ساعة إرساله. ولمزيد من التفاصيل انظر: عبد الله إدالكوس، المشيحانية والخلاص الصهيونى: الطبقة الحلولية فى العقيدة اليهودية
http://kos.maltoobblog.com/1291459/%D8%A7%D9%84%D9%
متوافرة بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١١.

(85) The Chosen People, "Jewish Ministry in Far East Russia", Apri12007, Volume xiii, Issue 3, www.chosenpeople.com, accessed on 13/11/2009.

(86) Herman, Burt, Jewish Life Revived in Russia, federation of Jewish committees of the CIS, www.fjc.ru/article.asp:>=qid=84033, accessed on 12/11/2009.

(٨٧) رويترز، روسيا تتهم بيرزوفسكى بالتخطيط لانقلاب، الجزيرة ٢٠٠٧/٧/٣،
www.aljazeera.net/News/archieve/ archieve? Archieve!d=l 030995,
بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٤.

(٨٨) مغازى البدراوى: صراع النفط فى روسيا والحرب مع المليارديرات اليهود، بتاريخ: ٢٠٠٦/١٢/١٩، العدد ٣٠٢، www.alwaqt.com/blog..art.php?baid=190، متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥.

(89) Karpov, Vyancheslav, & Lisoveskaya, Elena, Op.cit.

(90) Institute for Historical Review, A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite, www.ihr.org/Generateditems/cssciptlib.js, accessed on 21/11/2009

(٩١) هو فخ مصمم لقتل أو جرح البشر، وعادتا ما يكون نوعا من الطعوم التى تهدف إلى جذب الضحية تجاهها، حيث تستخدم فى الحروب، وبخاصة حرب العصابات، وأحيانا

يستخدم من قبل المجرمين الذين يهربون المخدرات أو غيرها من الأعمال غير المشروعة، ويتم استخدامها للتخلص من اليهود لإعطاء انطباع على شن حرب موجهة ضد اليهود، ولمزيد من التفاصيل انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Booby_trap، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٥.

(92) ADL: Anti Defamation League,Anti Semitism in Russia: 2002. www.adl.org/Anti-semetisim/Russia-Antisem-Rise.asp. accessed on 15/11/2009.

(93) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. http//:en.wikipedia.org/wiki/History-of-the-Jews-in RussiaWikipedia the freeencyclopedia.mht. accessed on 12/11/2009.

(٩٤) عرب ٤٨، إسرائيل تعتبر تنامي مظاهر اللاسامية في روسيا تتم بتشجيع من بوتن، ٢٠٠٥/٦/٢٧، www.arabs48.com1-vtm.js7454pt، متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢.

(95) Wikipedia: The free encyclopedia. History of the Jews in Russia. Op.cit

(٩٦) أحمد عبد العزيز: رسائل حاخام روسيا الأكبر بيرل لازار ، اعتماد توجيه رسائل مؤثرة إلى البرلمان الروسي والكرملين وأغمض عينيه عن ١٧ يهودي يركزون ثورة روسيا في أيديهم، إيلاف، ٢٠٠٣/١٢/٨،

www.elaph.com/elaphweb/archive/10709232592909866600.htm

(٩٧) عقد مؤتمر مدريد في أسبانيا (أكتوبر ١٩٩١) وتضمن مفاوضات ثنائية بين إسرائيل وسوريا ولبنان والأردن ومنظمة التحرير، حيث اعترفت فيه منظمة التحرير بقرار ٢٤٢ الذي يتضمن اعتراف ضمني بدولة إسرائيل، حيث يعتبر ذلك تغيرا في الموقف الفلسطيني، حيث أخذت تعارضه فلسطين لفترة طويلة، فقد كانت تعتبره تفريطا في الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، إلا أن إسرائيل لم تعترف خلاله بإقامة دولة فلسطينية، فذكرت أنها لا تحبذ إقامتها واعتبرت أن حالة التسوية النهائية مع سوريا تتضمن استمرار الوجود الإسرائيلي في مرتفعات الجولان، وأن لإسرائيل الحق في حدود آمنة ومعترف بها. ولمزيد من التفاصيل انظر:

www.palestinefacts.org/pC1991to_now_madrid_dec. php. Madrid Peace Conference, 1991. acessed on 08/01/2009.

(٩٨) موقع مقاتل من الصحراء، المبحث الثامن: انعكاسات الانهيار على طرفي الصراع العربي الإسرائيلي،

www.moqatel.com/openshate/Behoth/siasia21/soviet-era.index.htm. 15/11/2009.

(99) Hogan, Cara. Russian Jews Raise Political Profile. www.jrtelegraph.com/2009/8/25jewishrussiantelegraph.mht,25/08/2009, accessed on 11/11/2009.

المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق:

1. Bureau of the Russian Jewish Congress, Russian Jewish Congress, www.rjc.ru/eng/ sire.aspx?IID=l 5S319&5ECtioniD= LS7953 /2006, accessed on 13/11/2009.
2. Institute for Historical Review, A Jewish appeal to Russia's Jewish Elite, www.ihr.org/Generateditems/cssciptlib.js, accessed on 21/11/2009.
3. Institute for Jewish Policy Research, Russia, hr : www.axtor .uk index.hrm, 1999, accessed on 11/11/2009.
4. International Council of Jewish Parliamentarians, www.icjp.ner/homepage/hrm, accessed on 1/11/2009.
5. International Institute of Social History, I"\lgemeyner Yidisher Arbeyrer Bund Collection, www.isgnl / archieves/ cnfiles/ a/l 07s9029full.php#N100Ea, accessed on 12/11/2009.
6. Israeli Central Statistical Bearu, Immigrants from former USSR on 2006, www1.cbs.gov.il/reader,accessed on 01 /OS/2008.

ثانيًا- الكتب:

١. أسعد غانم: الهامشيون في إسرائيل.. تحدى الهيمنة الأشكنازية، فلسطين، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) ٢٠٠٥.

ثالثًا- المقالات:

(أ) باللغة العربية:

١. أحمد عبد العزيز: رسائل حاخام روسيا الأكبر بيرل لازار ، اعتماد توجيه رسائل مؤثرة إلى البرلمان الروسى والكرملين وأغمض عينيه عن ١٧ يهودى يركزون ثورة روسيا فى أيديهم، إيلاف، ٢٠٠٣/١٢/٨،
www.elaph.com/elaphweb/archive/1070923259290986600.htm
٢. جورج حداد: التناقض الواضح بين روسيا والطغمة الدينية المالية اليهودية، الحوار المتمدن، www.ehewar.org/debate/showart.asp/aid=176819، ٢٠٠٩/٧/٢٧.
٣. جورج حداد: اليهود الروس بين النقيضين: الصهيونية والشيوعية، الحوار المتمدن، www.ehewar.org/debate/showart.asp/aid=81744، ٢٠٠٩/٨/١٩.
٤. ضياء رشوان: اليهود وروسيا: الجذور التاريخية، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، http://www.aleqt.com/2008/7/18/article_12997.print، ٢٠٠٩/٧/١٨.

٥. عبد الله إدالكوس، المشيحانية والخلاص الصهيوني: الطبقة الحلولية في العقيدة اليهودية http://kos.maltoobblog.com/1291459/%D8%A7%D9%84%D9% متوافرة بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١١.

٦. عبد الله عزام: الثورة البلشفية صناعة يهودية، طارق فريد (إعداد وصياغة)، www.wez7.com/ub/newreply.php?=e807848.b8e8043067359e338feac9&do=newreply ٢٠٠٩/١١/١١.

٧. مغازي البدراوي: صراع النفط في روسيا والحرب مع المليارديرات اليهود، بتاريخ: ٢٠٠٦/١٢/١٩، العدد ٣٠٢، www.alwaqt.com/blog..art.php?baid=190، متاح بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٥.

٨. نبيل محمود السهلي: جفاف الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، المصدر: الجزيرة www.alfa'mews.net new ، متوافرة في تاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٠.

(ب) باللغة الإنجليزية:

1. ADL: Anti Defamation League, Anti Semitism in Russia: 2002, www.adl.org/ Anti-semetisim/Russia-J\ntisem-Rise.asp, accessed on 15/11/2009.
2. Dilling, Elizabeth, The Jewish Religion: Its Influence Today, the Jews and the Communization of Russia, www.come-andhear.com/dilling/dcontents.htnl#xii, accessed on 15/11/2009.
3. Goldberg, Kate, Russia's Forgotten Jewish Land, www.news.bbc.co.uk/2/hi/europe/19/S0S2.stm, OS/07/2009, accessed on 12/11/2009.
4. Goldbery, B.Z, Mayer, Daniel, The Jewish Problem in Soviet Union: Analysis and Solution, Newyork,Crown Publisher, wwwquestia.com/pm.qst?a=0&d=9160S065, accessed on 12/11/2009.
5. Hogan, Cara, Russian Jews Raise Political Profile, \VWW, jrtelegraph.com/ 2009 / OS / 25jewishrussian telegraph.mh t.25 / OS / 2009, accessed on 11/11/2009.
6. Herman, Burt, Jewish Life Revived in Russia, Federation of Jewish committees of the CIS, \V\vw.fjc.ru/article.asp?=qid=S4033, accessed on 12/11/2009.
7. Institute for Global Jewish Affaires, "The Jewish Community of Russia Since Perestroika: A View from Jerusalem", Jewish Political Stt/dies Review, Spring 2002, http://secured4catom.com/ JCA/jewishpoliticalsrudiesReviewtheodeje.H.friedght,thephoenixrevisited, accessed on 25/11/2009.

8. Khanni, Vladimir Ze'ev, Institutionalization of the post coulmunist Jewish Movement Organizational Structures, Ruling Elites and Political Conflicts, www.jewishaffaires.org, Spring 2002, accessed on 01/11/2009.
9. Pierce, William, Russia's Robber Barons: the twelve Men who Own Russia's Economy, www.ety.com/HRp Russia's Robber Barons thetewlvemenwhoownrussia'seconomy.mpt, accessed on 12/11/2009.
10. Rosen, Sami& Simonov, Pavel, Deputy Chairman of the Russian Parliament Stands for the Transfer of Palestinian, Global Changes Research, Axis information and analysis, www.axisglob.com/article.asp?article=2.3, accessed on 22/11/2009.
11. Satanovsky, Evgene, "Organized National Life of Russian Jews in the late Soviet and Post- Soviet Era: A View from Moscow" , Jewish Political Studies Review, 14: 1-2 (Spring 2002)" Institute for Global Jewish Affairs, http://secured4.carton.com/J CPA/ politicalstudiesreview, accessed on 12/11/2009.
12. The Chosen People, "Jewish Ministry in Far East Russia", April 2007, Volume xiii, Issue 3, www.chosenpeople.com, accessed on 13/11/2009.

رابعًا- مواقع الكترونية:

1. www.aljazeera.net
2. www.a114syria.info.
3. www.almoumadil-a.info.
4. www.alwaqt.com
5. www.arabs48.com
6. www.britannica.com.
7. http//:en-wikipedia.org.
8. www.fjc.ru.
9. www.horna-tv.com
10. www.Jewishvirtuallibra :or
11. www.mareta.org
12. ww\v.moqate1.com
13. www.muscumoffamilyhistory.com
14. www.palestinefacts.org
15. www.pdffactory.com

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DES HAUTES ETUDES ARABES
منظمة الجامعة للدول العربية